

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة ابن خلدون – تيارت-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مسار : تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص : تاريخ وحضارة

المغرب الإسلامي

موسومة بـ

الرحالة في المغرب الإسلامي الشريف الإدريسي أنموذجا

إشراف الأستاذ:

طويلب عبد القادر

إعداد الطالبة:

بن سرحان فضيلة

اللجنة المناقشة:

رئيسا
مشرفا ومقررا
عضو

د . بلقاسم بن عودة
أ. طويلب عبد القادر
أ. زلماط إلياس

الموسم الجامعي :

1437-1438 هـ الموافق لـ 2016-2017 م

اهداء

إلى كل الذين رحلوا عن الدنيا إلى الدار الحق , وكنت أتمنى وجودهم اليوم.جدي وجدتي
وادعوا الله جل وتعالى -أن يرحمهم ويسكنهم فسيح جناته بعفوه ورحمته , وأن يجعل قبورهم
روضة من رياض الجنة ويجمعني بهم في مستقر رحمته بعفوه وكرمه.
إلى من كالله الله بالهيبة والوقار..إلى من علمني العطاء بدون انتظار الى من احمل اسمه
بكل افتخار...ارجوا من الله_ ان يمد في عمره ليرى ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار
والدي الغالي.

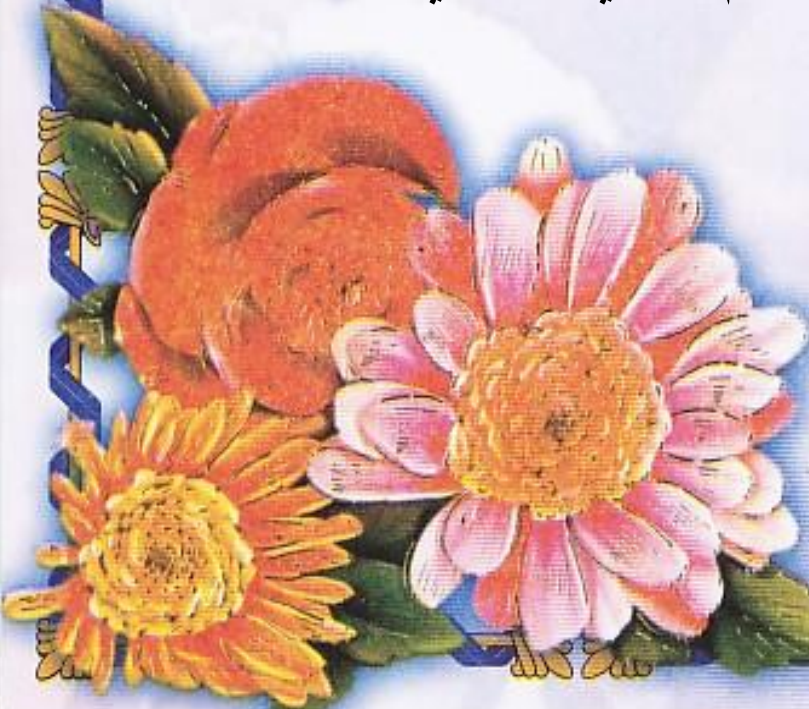
إلى معنى الحب والحنان الى بسمه الحياة وسر الوجود الى من كان دعائها سر نجاحي
وحنانها بلسم لجراحي ست الحبايبأمي..
الى من بوجودهم اكتسب قوة ومحبة لا حدود لها..إلى شعلة الذكاء والنور إخوتيمراد.
أم الخير.صاره..بوجمعة.محمد..بوعلام..مريم.مروى..حنان . * وحببتي خديجة.*
إلى أعمامي..جلول وعبد القادر وأبناءهم وكل العائلة .إلى كل من يحمل اسم بن
سرحان..كبيراً وصغيراً...

إلى جدتي وأخوالي...محمد.موسى..و عبدا لقادر..وعائلة مول الخلوه..
إلى أختي وصديقتي الغالية برحمون سارة .
الى جيل كسال الشامخ...

الى أحبتي شعراء الشعر الملحون وفحول الكلمة الموزونة : ربح الله_ لعائل
(لعقاب) *عباس* بلفرح * نظري* مولاي . *شرفاوي* زايدي *جلجل *بوران *بوطاجين *عشراتي
* حسيني* فشفوش *بوموس* ,إلى قطاع الثقافة بولاية البيض ،
إلى أعضاء جمعية المر حول للصف والشعر والقول ،سماويل *لخضر* طيب*
إلى الأخوات التي لم تلدهن أمي.إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينباع
الصدق..ومن معهم سعدت..وكانوا معي على طريق النجاح والخير...محجوبة
حبيبة عائشة* ربيحة* حليلة *إيمان* فاطمة .
إلى هؤلاء جميعاً أهدي مذكرتي.

شكر وتقدير

في البدء أتقدم بعظيم الشكر و الامتنان إلى الله (عزوجل)
الذي وفقني لإتمام هذا العمل.
إلى من علمني بأن العزائم هي مفاتيح الامور ..الى من
وجدته مثالا للتواضع العلمي والخلقي النبيل، الأستاذ الجليل
المشرف على هذه المذكرة (طويلب عبد القادر) .
إلى من شجعني وكان لرعايته الدائمة وتوجيهاته القيمة اكبر
الأثر في انجاز هذه المذكرة ...الى من منحني كل الثقة والامل
..الدكتور المتواضع (بن عودة بلقاسم)
الى الاستاذ المناقش وله كل الشكر والتقدير لمناقشة مذكرتي
الأستاذ(زلماط الياس).
إلى من قدم لي كل النصح والتوجيه خلال مرحلة انجاز
هذه المذكرة ،إلى من كان سندي ولا يزال في هذه الحياة
الاستاذ الفاضل (بن الدين جيدل) من ولاية البيض.
الى كل من علمني حرفا...الى كل من احب العلم...
إلى من تتلمذت على ايديهم فنلت شرف العلم
والعرفان.....
إلى هؤلاء جميعا أقدم شكري وتقديري



خطة البحث:

* اهداء

* شكر وتقدير

1/الفصل التمهيدي: تعريف الرحلة ونماذج عن اشهر الرحالة في العالم الاسلامي.

-المبحث الاول:تعريف الرحلة

* الرحلة لغة.

* مفهوم الرحلة في القران والسنة .

*الرحلة لغة .

-المبحث الثاني:نماذج عن اشهر الرحالة في العالم الاسلامي

*ابن فضلان.

*ابن جبير .

*ابن بطوطة.

*المقديسي.

2/الفصل الاول : حياة الشريف الإدريسي مؤلفاته وعصره.

- المبحث الاول: حياة الشريف الادريسي وشخصيته.

*مولده ونشأته. وتعليمه.

-المبحث الثاني: دراسة لعصر الإدريسي.

*قيام دولة الموحدين:(524هـ-667هـ)

* المؤسسات التعليمية في عصر الإدريسي.

*الكتب في عصر الإدريسي.

* معاصري الإدريسي .

*مؤلفات الإدريسي.

3/الفصل الثاني: رحلة الإدريسي ودراسة كتاب نزهة المشتاق.

المبحث الأول:رحلة الإدريسي ولقاءه بروجر .

*رحلة الإدريسي.

*لقاء الإدريسي بالملك روجر الثاني.

المبحث الثاني:دراسة لنزهة المشتاق.وأراء بعض المستشرقين في الإدريسي .

*دراسة كتاب نزهة المشتاق .

*موقف وأراء المستشرقين حول الإدريسي .

*إهمال العرب للمسلمين.

*الخاتمة .

*الملاحق..

*المصادر والمراجع .

*الفهرس.

قائمة المختصرات:

تح	تحقيق
تع	تعليق
تص	تصحيح
تق	تقديم
مر	مراجعة
تر	ترجمة
ط	طبعة
دط	دون طبعة
دت	دون تاريخ
دب	دون بلد النشر
مج	مجلد
ج	جزء
ع.د	عدد
ص	صفحة
ت	توفى
م	ميلادي

هـ هجري

ق قرن

دم دون مكان

إن المتتبع لتاريخ بلاد المغرب الإسلامي يجده ميدانا خصباً للبحث و الدراسة. و من بين هذه الميادين، موضوع الرحلة والرحالة الجغرافيين. فنجده قد أنتج عطاء في هذا المجال. فنجدهم خلفوا أثارا و مؤلفات في فن الرحلة وصفوا ودونوا فيها مشاهداتهم أثناء مسيرة رحلاتهم، وكشفوا عن العديد من أوجه الحياة في البلاد التي رحلوا إليها بدءاً من بلادهم وحتى الى البلاد التي وصلوا إليها، سواء كانت معلومات جغرافية أو تاريخية أو ثقافية أو اجتماعية. ولقد اختلفت دوافع هذه الرحلات فبعض الرحالة كانت رحلته بدافع الحج والبعض الآخر كان لطلب العلم والبعض كانت دوافعه للتجارة أو لغرض شخصي من أجل الاستكشاف أو سفارة إلى دولة أخرى فيقوم أثناء ذلك بتدوين كل ما شاهده في رحلته.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لإمطة اللثام عن واحد من هؤلاء الرحالة و ما ألفوه في هذا المجال. إنه الرحالة الشهير الشريف الإدريسي و كتابه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق". وجاءت هذه الدراسة تحت عنوان "الرحالة في المغرب الاسلامي الشريف الإدريسي أنموذجاً". إذ يعتبر الإدريسي قمة في علم الجغرافية عند المسلمين، وأول جغرافي متخصص في هذا الفن في التاريخ. واستعان الإدريسي في تأليف كتابه بما أفاد من رحلاته الخاصة وبما قيده من أحاديث الرحالة والتجار والحجاج في السفن.

وقبل الخوض في البحث في موضوع الإدريسي و رحلته آثرنا الوقوف عند نماذج من الرحالة المشاهير الذين تعتبر كتاباتهم مصدرا من المصادر التاريخية والجغرافية المهمة في وصف الأقاليم و التأريخ للحقب التي عاصروها. حيث صورت لنا مشاهداتهم لأحوال البلاد التي زاروها بدقة ونقدم لبعض المظاهر السائدة فيها والتي لا نجدها في كتب المؤرخين.

وقد تم اختيارنا لهذا البحث نتيجة شغفنا بفن الرحلة واهتمامنا بكتب الرحلة والرحالة والجغرافيين وتاريخ المغرب الاسلامي عامة.

أما عن الدراسات السابقة حول الإدريسي وكتابه نزهة المشتاق فلم نجد فيما نعلم، دراسات متخصصة اللهم إلا بعض الدراسات التي تناولت بعض الجوانب الخاصة بالموضوع والتي يمكن الاستفادة منها ومن بين هذه الدراسات " الجغرافيون والرحالة العرب في بلاد الشام في القرنين السادس والسابع الهجريين القرن الثاني عشر ميلادي وهي مذكرة قدمت للحصول على شهادة الماجستير من جامعة سانت كلمنتس العالمية للدراسات العليا- بغداد-2014 م/1435هـ، حيث تناولت هذه الدراسة الجغرافيون المسلمون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية وأول نموذج عن ذلك الشريف الإدريسي ورحلته الى الشام كما اهتمت هذه_ الدراسة بكتاب نزهة المشتاق وخاصة الجزء الخاص ببلاد الشام حيث تبين ان الإدريسي يعتبر من الرحالة الاوائل الذين وفدوا الى تلك البلاد. وهناك دراسة أخرى للدكتورة أنساعد سميرة بعنوان "الرحلة الى المشرق في الادب الجغرافي" والذي تناولت فيه تعريف للرحلة وكيفية تحديد ووصف الجغرافيين للطرق والمدن في الرحلات..

و عليه طرحنا الاشكالية التالية: ما مدى مساهمة الرحالة والجغرافيين المغاربة في مجال الجغرافيا وفي فن الرحلة؟

ويندرج تحت الاشكالية مجموعة من التساؤلات: كيف نشأت الرحلة؟ وهل كانت محل اهتمام أهل المغرب؟ وماهي قيمة كتاب الإدريسي " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" بين كتب الرحلة والجغرافيا؟

ولمعالجة هذه الإشكاليات اتبعنا المنهج التاريخي بالإضافة إلى المنهج الاستقرائي من أجل إبراز قيمة كتاب الإدريسي ومدى مساهمته في مجال الجغرافيا والتاريخ

وقد قسمنا هذا البحث إلى فصول ومباحث. حيث جاء الفصل التمهيدي بعنوان: تعريف الرحلة وبعض الرحالة في العالم الاسلامي وقسمت هذا الفصل الي مبحثين، الأول يتعلق بتعريف الرحلة لغة واصطلاحا ومفهومها في القرآن والسنة النبوية ، أما المبحث الثاني كان بعنوان نماذج من رحالة العالم الإسلامي منهم ابن بطوطة، ابن جبير ،المقدسي، ابن حوقل...

أما الفصل الأول فكان : حول شخصية الإدريسي، عصره ومؤلفاته .

المبحث الأول خصص للتعريف بحياة الإدريسي، نسبه وتعليمه . أما المبحث الثاني فكان دراسة لعصر الإدريسي، سياسيا واجتماعيا، وفكريا.

وأما الفصل الثاني الذي كان دراسة لرحلة الإدريسي فقد قسمته إلى ثلاث مباحث: المبحث الأول كان بعنوان رحلة الإدريسي وإقامته بصقلية، أما المبحث الثاني دراسة لكتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" موضحة في ذلك أسباب التأليف وأهمية الكتاب والمصادر التي اعتمد عليها الإدريسي في تأليف كتابه و المبحث الاخير فكان بعنوان الادريسي في كفة الميزان.

وفي الأخير ختمت هذا البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها بعد هذه الدراسة ، ثم اتبعتها ببعض الملاحق تخدم الموضوع.

وقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، وقائمة الفهارس.

و من أجل إنجاز هذا العمل اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، والتي كانت عوناً لنا في إتمامه وإخراجه بهذه الصورة أهمها:

*المصادر :

*كتاب مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، لصاحبه أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن إبراهيم(779هـ_1368م)،زار ابن بطوطة مختلف مناطق العالم الاسلامي ولقد تمت الاستفادة من هذا المصدر بشكل كبير خاصة فيما يتعلق بالفصل التمهيدي .

*كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،لمؤلفه أبي عبد الله الشريف الادريسي المتوفي (564 هـ_1160م)افادنا هذا الكتاب بعدة معلومات منها وصف جهات الدنيا التي كانت معروفة في عصره، وصف احوال البلاد والارض في خلقها ونباتها وبحارها ومسافتها.يعتبر كتاب الادريسي من المصادر المهمة لكونه معاصر للفترة من خلاله يتم التعرف على الطرق التجارية والمدن الصناعية والمناطق الزراعية.

*صورة الأرض، لابن حوقل النصيبي (380هـ_990م) وهو كتاب شامل في الجغرافيا يصف جميع اقطار العالم، وهذا المصنف الجغرافي المهم، افادنا في رحلة ابن حوقل، يعتبر شاهد عيان لانه زار بلاد المغرب في القرن الرابع هجري.

* كتاب المعجب في تلخيص اخبار المغرب: لعبد الواحد المراكشي، توفي في النصف الثاني من القرن السابع هجري، يعتبر هذا المصدر من اهم المصادر التي ارخت لدولة الموحدين، لان صاحبه عايش العديد من الاحداث وكان قريبا منها بصورة كبيرة. افادنا في الجانب الحضاري والعلمي للعصر الادريسي.

* كتاب الصلة لابن بشكوال ابو قاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى المتوفي (578هـ/1083م)، احتوى الكتاب على معلومات تاريخية استفدنا منه في التعرف على بعض الشخصيات المهمة في الدولة الموحدية .

*كتاب نفع الطيب في غصن الاندلس الرطيب احمد بن محمد المقرئ التلمساني هو الحافظ المؤرخ ابو العباس توفي بالشام سنة (1041هـ/1631م)،امدنا هذا الكتاب في التعرف على بعض على بعض الكتب القيمة وكذا بعض الحقائق التاريخية التي تخدم الموضوع.

المراجع:

*محمد المنوني: في كتابيه (العلوم وآداب الفنون على عهدي الموحدي)وكتابه حضارة الموحدين استفدنا منهما في العلوم المتداولة وحضارة الدولة الموحدية في عهد الموحدين وأيضا افدنا بالوصول الى المصادر التي تخدم الموضوع .

*محمد عبد الغني حسن: كتابيه اعلام العرب والشريف الادريسي اشهر جغرافي العرب والاسلام : افادنا في اعلام الفكر المعاصرين للإدريسي وذلك من خلال ذكر الشخصيات واعمالهم .وفي دراسة كتاب نزهة المشتاق.

*حسين مؤنس: في كتابه تاريخ الجغرافيا والجغرافيين، استفدنا من كتابه في وصف رحلة الادريسي وذكر بعض المصادر التي اعتمد عليهم في تأليف كتابه.

*تاريخ الأدب الجغرافي العربي لكراتشوفسكي مؤلف مترجم للعربية من طرف صلاح الدين عثمان، افادنا هذا الكتاب بترجمة حياة بعض الجغرافيين ورحلاتهم.

*كتاب أعلام الجغرافيين العرب، لعبد الرحمان حميدة والذي ساعدني بشكل كبير في التعرف على الرحالة والجغرافيين بالإضافة إلى مراجع أخرى .

وفيما يخص نقد المصادر والمراجع:

*معجم البلدان للحموي الذي لم يذكر فيه اسم الإدريسي رغم انها في مجال واحد.

وخلال انجازنا لهذا البحث واجهتنا بعض الصعوبات منها قلة الدراسات التي تناولت موضوع الشريف الإدريسي، وأيضاً نقص المعلومات المتعلقة برسم مسار رحلته .

البيض في : 2017/05/15

1/الفصل التمهيدي:

1-1/المبحث الأول: مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا

1-1-1 مفهوم الرحلة :

أ - لغة :

فقد جاء في لسان العرب:

الترحيل والرحال بمعنى الأشخاص والإزعاج يقال : رحل الرجل إذا سار، وأرحلته أنا. ورجل رحول وقوم رحل : أي يرتحلون كثيرا، ورجل رحال : عالم بذلك مجيد له¹، فالرحلة هنا بمعنى السير. وورد لفظ (الرحلة) في موضع آخر بمعنى الانتقال من مكان إلى مكان آخر والترحل والارتحال : الانتقال، وهو الرحلة. والرحلة اسم للارتحال للمسير...² ومن معاني الرحلة التي وردت كذلك في لسان العرب، الوجهة والمقصد....«والرحلة. كما تعني السفرة الواحدة) «... الوجه الذي تأخذ فيه وتريده»³.

إن لفظ رحلة يطلق على عدة معاني. فقد جاءت بمعنى المكان الذي يراد السفر إليه. وبمعنى دنو المكان المراد الوصول إليه. أو اقتراب وقت الرحيل. ولهذه المعاني كلها كان لفظ رحلة يطلق على من انتقل من مكان لآخر. ومنه أخذ لفظ رحال: وهو الشخص المتنقل من مكان لآخر⁴.

¹-ابن منظور، لسان العرب، مج3، ج3، ص1906.

²-ابن منظور، لسان العرب، مج3، ج3، ص1907.

³-ابن منظور، لسان العرب، مج3، ج3، ص1906.

⁴-عواطف محمد يوسف نواب الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين:دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، بط الرياض1996ص 40.

فمشتقات مادة " رحل " كثيرة ومتعددة. وتدل كلها على الحركة، لأن الرحلة في الحقيقة ما هي حركة وانتقال⁵«(تبعث في الإنسان الحيوية والنشاط، وتعود عليه بمنافع عدة في مختلف مجالات حياته، على عكس السكون الذي يبعث في صاحبه الجمود والخمول.⁶ ولعل هذا ما دفع بياقوت الحموي إلى عد الحركة « من دلائل الحياة والسكون من دلائل الموت، وإن تتحرك حركة ضعيفة يؤمل أن تقوى، أحب من أن تسكن⁷» لأن في الحركة نبض حيوي يحقق الانتصار.

الرحلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

القران الكريم :

كما نجد أن لفظ الرحلة ورد في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة قريش في قوله جلّ وعلا:

" لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ " ⁸

وحسب كتب التفسير :لقوله تعالى (إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) كان قريش يقومان في كل عام برحلتان والرحلة هي السفرة، رحلة في الصيف، ورحلة في الشتاء في رحلتي الشتاء والصيف على قولين.رحلة الشتاء إلى اليمن لأنها بلاد حامية،ورحلة الصيف غالى الشام لأنها بلاد باردة⁹.

⁵ -ناصر عبد الرزاق الموفاي،الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع مكتبة الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.ط1.القاهرة 1995.ص23

⁶ -ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ج 2، دار صادر، دط، بيروت، 1977.ص420

⁷ - ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق.ص 420.

⁸ - سورة قريش، الآية 1-2-3-4.

⁹ -أبو الحسن الماوردي ، تفسير الماوردي،تح بن عبد المقصود بن عبد الكريم، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان مج6.سورة قريش.

وفي تفسير آخر: لقوله تعالى: (إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) أي الرحلة في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام فيتمارون ويتجرون، وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير ، وهو دابة عظيمة في البحر تبعث بالسفن فلا تطاق إلا بالنار فشبها بها لأنها تأكل ولا تؤكل ، وتعلوا ولا تعلو¹⁰.

وذكر الرحل في مفردات ألفاظ القرآن الكريم: "الرحل ما يوضع على البعير ثم يعبر به تارة عن البعير وتارة عما يجلس عليه في المنزل وجمعه رحال ، قال تعالى (﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾)"¹¹ .¹²

وقد ورد في كتب التفسير: (لفتيانه)أي غلمانها، (اجعلوا بضاعتهم) أي التي قدموا بها ،ليمتا روا عوضا عنها، (في رحالهم)في أمتعتهم من حيث لا يشعرون¹³.

ولقوله تعالى : ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾"¹⁴.

حيث جاء في كتب التفسير:فسافروا حيث شئتم من أقطارها ،وترددوا في أقاليمها وإرجاءها في أنواع المكاسب والتجارات ، واعلموا أن سعيكم لا يجدي شيئا إلا أن الله ييسره لكم.والسعي في الأرض السبب لا ينافي التوكل،والى الله تبعثون من قبوركم¹⁵.

¹⁰-البيضاوي،أنوار التنزيل وأسرار التأويل،تح صحبي حسن خلاق،ط1،دار الرشيد،بيروت لبنان2000.سورة قريش.

¹¹- سورة يوسف الآية 62.

¹²-الراغب الاصفهاني ،الحسين ،1416هـ مفردات ألفاظ القرآن ، دار القلم، دمشق،ص347.

¹³-الإمام الجليل الحافظ عماد الدين الدمشقي ابن الكثير القريشي الدمشقي المتوفى 774هـ، دار الأحياء الكتب العربية ،سورة يوسف الآية 62.

¹⁴-سورة الملك الآية 15.

¹⁵-الإمام الجليل الحافظ عماد الدين الدمشقي ابن الكثير القريشي الدمشقي المتوفى 774هـ، دار الأحياء الكتب العربية ،سورة الملك الآية15.

وهكذا وجّه الله - عزوجل - بدعوات صريحة إلى المسلمين للسعي في الأرض والسير في البر، وقد كانت تلك الدعوات تشجيعاً لهم على تحمل مشاق السفر انتفاعاً في البداية بالخيرات، ثم بعد ذلك تدريباً على حمل الرسالة ونشر الدعوة، ولن تبلغ الرسالة كافة الخلق إلا بالسفر وقطع المسافات والطواف بالأمصار شرقاً وغرباً¹⁶.

إذاً ورد لفظ " رحلة " في القرآن الكريم مرة واحدة - كما سبق وأشرت - إلا أن المفردات الدالة على الحركة والانتقال كثيرة ومتعددة في القرآن الكريم نذكر منها : الظعن، الهجرة، السفر، الإسراء، الحج، السير كما تبين في كتاب : " الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري " إحصاء عدد المواضيع التي وردت فيها كل لفظة. فمثلاً تقول في لفظتي الظعن والإسراء: لفظة الظعن وردت مرة واحدة في قوله تعالى في سورة النحل.... أما لفظة إسراء فوردت في موضع من سورة الأنفال ، وموضع واحد في سورة الإسراء¹⁷.

ب/في السنة النبوية :

أما إذا تحدثنا عن لفظ الرحلة في السنة النبوية الشريفة نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يشجع أصحابه على الرحلة ويحثهم عليها بغية طلب العلم ونشر الإسلام وكذا التأمل في هذا الكون والتدبر في آيات الله تعالى وكشف كنوزه. ومن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي يحث فيها على الرحلة لطلب العلم¹⁸.
نذكر:

¹⁶-فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص-ص 29-30.

¹⁷- ينظر: سميرة نساعد، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، دراسة في النشأة والتطور والبنية، دار الهدى. للنشر، د ط، الجزائر، 2009، ص 17.

¹⁸- سميرة نساعد، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، دراسة في النشأة والتطور والبنية، دار الهدى. للنشر، د ط، الجزائر، 2009، ص 18.

«عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم...»
...من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة»¹⁹

وقد كانت الرحلات في زمن النبي صلى الله عليه وسلم محدودة محدودة؛ لأنهم كانوا منشغلين بالرسالة وإرساء قواعدها وتثبيت أقدامها في الجزيرة العربية أولاً، ومع ذلك يمكننا اعتبار أول هجرة قام بها المسلمون إلى الحبشة ، وعلى رأسهم جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه²⁰ رحلة، وكذلك الهجرة الثانية وهي الهجرة الكبرى التي خرج بها الرسول صلى الله عليه وسلم، ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه من مكة إلى المدينة حماية للدين الجديد ودعمه له، فإنه يمكننا اعتبارها رحلة أيضاً.

ب- اصطلاحاً:

تعددت مفاهيم الرحلة في الاصطلاح، إلا أنها تصب كلها في قالب واحد. فقد عرفها الإمام الغزالي بأنها «نوع من المخالطة زيادة التعب والمشقة»²¹ جاعلاً الرحلة عبارة عن احتكاك بالآخر بعد الجهد والتعب الناتجان من الانتقال²².

أما دائرة المعارف فيعرفها بأنها انتقال واحد - أو جماعة - من مكان إلى مكان آخر، «... لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة»²³.

¹⁹-محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، تح: محمد سيد عبد رب الرسول، ج. 18، مكتبة أبو بكر الصديق للنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة، 2006، ص 21-17.

²⁰-هو جعفر بن أبي طالب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أسلام أخيه علي بقليل كان أشبه الناس برسول الله خلقاً ومات شهيداً في السنة الثامنة من الهجري في معركة مؤتة بعد انو قاتل قتالا شديدا وعمره عند موته 41 سنة،(ابن الأثير أسد الغابة في معرفة الصحابة 541/1. تحقيق وتعليق: علي محمد معوض وعاد لأحمد عبد الجواد، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

²¹-أبي حامد أحمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 2، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1986، ص 273

²²-أبي حامد الغزالي، إحياء علوم الدين،المصدر السابق، ص 277.

²³- بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج 8، مطبعة المعارف، د ط، بيروت، 1884، ص 564.

لأن الرحلة لا تكون من دون غرض معين. وإنما يكون لها دائما دافعا سواء كان ذلك الدافع ذاتيا يرتبط بالرحالة فقط. أو يكون دافعا عاما

متعلقا بشؤون الأمة كلها. في حين تعرف في الرحلة عين الجغرافيا

المبصرة حيث أنها: "تظل إنجازا أو فعلا أو مباشرة لما يعنيه، أو يقتضيه

أمر اختراق حاجز المسافة، إسقاط الفاصل الحاجز بين المكان الذي تنتهي إليه"²⁴.

من خلال تحديدنا مفهوم الرحلة في اللغة وفي الاصطلاح تبين لنا أن المفهومين لا يبتعدان كثيرا. فهما يشتركان في معنى واحد وهو الحركة. وهذه الحركة يحقق منها الإنسان فوائد عدة. فالشخص الذي يقوم بالرحلات ليس هو نفسه الشخص الذي يبقى في مكانه ولا يتحرك. ولقد أشير في مروج الذهب بقوله « ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمي إليه من الأخبار عن إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار، ووزع أيامه بين تقاذف الأسفار واستخراج كل دقيق من معدنه، وإنارة كل نفيس من مكمته»²⁵.

²⁴ - صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، منشأة .

المعارف، د ط، الإسكندرية، 1999، ص 11.

²⁵ - المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج 1، تقديم محمد السويدي، موفم

للنشر، د ط، الجزائر، 1989، ص 3.

2/ نماذج عن بعض الرحالة في العالم الإسلامي :

ذ/ ابن فضالان: (3هـ)

5-1/ تعريفه وشخصيته:

احمد بن فضالان ابن العباس بن راشد بن حماد مولى ابن سليمان المقتدر بالله، وفاتح مصر فقيه وأديب،²⁶ رحالة ولد في أواخر القرن 3 هـ ، لا نعرف عنه أكثر من أنه «كان حياً سنة 309 هـ - 921م»²⁷. وكان مولى للقائد العسكري العباسي محمد بن سلمان ولكن من خلال تحليل رحلته يظهر لنا انه كان على ثقافة دينية وأدب رفيع وأسلوب جميل ،وورع وخلق وحب لنشر الإسلام وصدق في الحديث وعفة في الحال²⁸.

5-2/ وصف رحلته:

تحتلّ رحلة ابن فضالان إلى بلاد الصّقالبة مكانة خاصّة في تاريخ الرّحالة المسلمين ، ففي الوقت الذي كانت فيه رحلات المسلمين تمثل رغبة شخصيّة عند معظمهم للتّجوال في بلاد المسلمين بقصد الاطلاع على ما هو مجهول لديهم من أراض

²⁶-خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المشرقيين، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، ماي1980، ص280.

²⁷عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين- المرجع السابق، ص220.

²⁸عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفاتهم من آثارهم، دار الفكر سوريا ط2، 1980، ص34.

وشعوب²⁹، تأتي رحلة ابن فضلان لتمثل حالة فريدة بين رحلات المسلمين ، حيث لم يكن هدفها إشباع فضول فردي لرحالة ، بل كان الهدف منها تنفيذ أمر الخليفة العباسي آنذاك " المقتدر بالله " بتسليم رسالة منه إلى ملك الصقالبة رداً على الرسالة التي وردت إلى الخليفة من ذلك الملك. وكان مضمون هذه الرسالة هو أول ما حدثنا عنه ابن فضلان بقوله " لما وصل كتاب ألمش بن يلطوار ملك الصقالبة إلى أمير المؤمنين المقتدر يسأله فيه البعثة إليه ممن يفقهه في الدين ويعرفه شرائع الإسلام ويبنى له مسجداً وينصب له منبراً ليقم عليه الدعوة له في بلده وجميع مملكته ، ويسأله بناء حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له ، فأجيب لما طلب³⁰. ويبدو أن الخليفة قد سره أن تصله رساله من ملك غريب قد اعتنق الإسلام حديثاً ، ويريد أن يدعو للخليفة على منبر بينيه له ، ويطلب منه المساعدة لتعزيز الدعوة للإسلام والمسلمين في تلك البلاد ، إضافة إلى أن لما هذه الرسالة تعمل على تعزيز مكانته خارج حدود الدولة الإسلامية³¹. فكان أن أمر بتشكيل وفد يذهب إلى بلاد الصقالبة لتسليم رد الخليفة إليهم، وكان ابن فضلان أحد أعضاء هذا الوفد المشكل من أربعة أعضاء غير المرافقين لهم ، وكانت مهمته قراءة رسالة الخليفة أمام الملك. وتم تخصيص مبلغ من المال لتقدمه للملك ، سيفدّر لهذه المبلغ أن لا يصل مع ابن فضلان لأسباب سياسية³²، غادر الوفد مدينة بغداد عاصمة الدولة العربية يوم الخميس 11 صفر / 309 هجرية الموافق 21 حزيران / 921 ميلادية ، في رحلة كانت بداياتها في بلاد تخضع لسلطة الدولة العباسية حيث كان يتم استقباله وأعضاء الوفد بالترحاب لأنه كان يحمل رسالة من الخليفة تبين مهمته فكانت تعطيه جواز سفر للمرور بكل يسر وسهولة. وستبدأ صعوبات الرحلة كلما اتجه أعضاء الوفد شمالاً وخاصة في الجرجانية بسبب شدة البرد ، ووصف البرد بأنه " باب من الزمهير قد فتح علينا، ولا يسقط الثلج إلاّ ومعه ريح عاصف شديدة"³³.

²⁹ عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، المرجع السابق ، ص 71.

³⁰ رسالة ابن فضلان ، تح وتق وتع سامي الدهان ، مديرية إحياء التراث العربي ، دمشق ، ط2 ، ص : 98.

³¹ -رسالة ابن فضلان ، تح وتق وتع سامي الدهان ، مديرية إحياء التراث العربي ، المرجع

السابق ، ص : 98.

³² -رسالة ابن فضلان، المرجع نفسه، ص:32.

³³ -رسالة ابن فضلان، المرجع نفسه، ص109.

يذكر ابن فضلان أنه دخل بلاد الترك وشاهد في رحلته قبيلة تركية تدعى " الغزية " وكانت من البدو الرحّل وهم كما وصفهم يعيشون في " شقاء وكالحمير الضالة ، لا يدينون لله بدين ، ولا يرجعون إلى عقل ، ولا يعبدون شيئاً بل يسمّون كبراءهم أرباباً³⁴ . وصفهم بأنهم من أقدر الناس ، لا يهتمون بنظافة أجسادهم ، ولا يستر نساؤهم عن رجالهم ولأمن غيرهم ولا يعرفون الحياء ولا الخجل³⁵ . وهم لا يعرفون الزنا ومن ثبت عليه فإن مصيره الموت بطريقة بشعة³⁶ . ومن عاداتهم الاجتماعية أنه إذا مات الرجل منهم وله زوجة تزوّجها ابنه البكر إذا لم تكن أمّه . وإذا مات أحدهم يضعونه بحفرة ويسقفونها عليه، ويأتون ببعض الدواب ويذبحونها ويأكلون جزءاً منها ويتركون ما يزيد منها للميت ويقولون أنها دوابه يركبها إلى الجنة³⁷ . وبعد ذلك ينحتون على قطع من خشب أشكالاّ لأناس كان الميت قد قتلهم وتقديراً لشجاعته يتركون هذه المنحوتات حول قبره ويقولون هؤلاء غلمانة يخدمونه في الجنة³⁸ وزادت مشاكل ابن فضلان ومن معه عندما احتجزهم الترك وتأمروا على قتلهم بحجة أنهم جواسيس للخزر - اليهود - وبعد مشاورات قرّروا إطلاق سراحهم والسّماح لهم بالسفر إلى بلاد البلغار وقد عبّر ابن فضلان عن هذه المخاطر آتي تعرّض لها بقوله " فمزالوا يتراجعون بينهم هذه الأشياء سبعة أيّام ونحن في حالة الموت حتى أجمع رأيهم على أن يخلوا سبيلنا ونمضي³⁹ .

وقد وصلوا إلى بلاد البلغار يوم الأحد 12 محرّم 310 هجرية⁴⁰ . والصقّالبة من سكّان الشمال في أوروبا على أطراف نهر الفولجا (نهر إتل عند العرب وعاصمتهم على مقربة من قازان اليوم والي لازال بعض أطلالها قائماً وعل نحو ستة كيلومترات من شاطئ الفولجا الأيسر⁴¹ .

³⁴-رسالة ابن فضلان ،السابق ص 122.

³⁵-رسالة ابن فضلان ،السابق ص 124.

³⁶-رسالة ابن فضلان ،السابق ص 125.

³⁷-رسالة ابن فضلان،السابق ص123.

³⁸-رسالة ابن فضلان، تحقيق وتقديم وتعليق سامي الدقّان، المرجع السابق،ص134.

³⁹-رسالة ابن فضلان،المرجع نفسه،ص135.

⁴⁰-رسالة ابن فضلان،المرجع نفسه،ص134.

⁴¹-أعلام الجغرافيين، عبد الرحمن حميدة، مرجع السابق، ص: 243.

كان وصول ابن فضلان ومن معه يشكّل مرحلة جديدة ومهمّة في حياته ، فقد أنستهم حرارة الاستقبال المشاق والمخاطر التي تعرّضوا لها ، فقد أرسل ملك البلغار لاستقبالهم «الملوك الأربعة الذين تحت يده وإخوته وأولاده»⁴² ، وعلى مسافة قريبة من العاصمة كان هو في استقبالهم وأصابه انفعال شديد لدى رؤيته وفد الدولة الإسلامية أمامه ، يقول ابن فضلان " فلما رأنا نزل فخرّ ساجداً لله جلّ وعزّ، وكان في كمّه دراهم فنثرها علينا ، ونصب لنا قباباً فنزلناها "43 .

بدأت مهمّة ابن فضلان في اليوم الرابع لوصوله إلى بلاد البلغار حيث كان عليه أن يوصل الرسالة التي انتدب لأجلها ، وهي قراءة كتاب الخليفة المقتدر أمام الملك والحضور ، حيث طلب من الحضور بما فيهم الملك الوقوف احتراماً للخليفة ، وقرأ ابن فضلان كتاب الخليفة الذي قوبل بالترحاب من الجميع . ويسرد ابن فضلان بعض عادات الصقالبية ومنها تناول الطعام حيث بدأ الملك بتناول الطّعام ثم بدأ بتوزيع الطّعام على الحاضرين للمأدبة ، وكل من يحصل على قطعة طعام من الملك تأتيه مائدة خاصّة به ، وبعد الانتهاء من الطّعام يأخذ كلّ ضيف ما فضل من مائدته معه إلى منزله⁴⁴ . وبرز دور ابن فضلان العالم والفقير عندما سمع الخطيب يقول " اللهمّ وأصلح الملك يلطوار ملك البلغار " فقال له ابن فضلان أن هذا لا يجوز وأن الله وحده هو الذي يذكر على المنبر وأن خليفة المسلمين يدعى له على المنبر بالقول " اللهم أصلح عبدك وخليفتك جعفر الإمام المقتدر أمير المؤمنين " وعندما سأل الملك كيف يخطب له قال ابن فضلان: باسمك واسم أبيك ، فقال الملك أن أباه كان كافراً ولا يجب أن يذكر اسمه على المنبر، وكان من نتيجة هذا الحوار أن غير الملك اسمه ليصبح " جعفر بن عبدالله "45 ، ويبدو أن الملك كان ينظر باحترام وتقدير شديدين للإسلام والمسلمين ، حيث أنّه لم يتردّد بتغيير اسمه بما يتوافق مع الإسلام . ويروي ابن فضلان العديد من الأحداث التي حصلت معه

42-أعلام الجغرافيين، عبد الرحمن حميدة، المرجع نفسه، ص:244.

43-رسالة ابن فضلان، مرجع سابق، ص: 143.

44-رسالة ابن فضلان، مرجع سابق، ص:143.

45-رسالة ابن فضلان، مرجع سابق، ص:143.

وصنّفها في باب الغرائب،⁴⁶ ، وينهي ابن فضلان حديثه عن الصّقالبة بأنّه كان قد سأل الملك عن سبب طلب المال من الخليفة لبناء حصن، فأجابه بأنّه قادر على بناء الحصن من أمواله وإنّما أراد التبرّك بمال الخليفة⁴⁷ . ويعود سبب رغبته ببناء حصن ليحمي بلاده من هجوم شعب الخزر على بلاده ، ويدين هذا الشّعب بالديانة اليهودية وقد فرضوا سطوتهم على الشّعوب المجاورة لهم ، وكان ابن ملك الصّقالبة رهينة عند ملك الخزر، الذي تزوّج ابنة ملك الصّقالبة رغماً عنه .

تتدرج رحلة ابن فضلان تحت مسمّى " رحلة السفارات " ⁴⁸ شخصية كما كان يفعل. فقد كان عضواً في سفارة بمهمة رسمية من الخليفة العباسي المقتدر، وهدف هذه المهمة هو الرد على السفارة التي أرسلها إليه ملك الصقالبة يطلب فيها من الخليفة العون والمساعدة كما سبق ذكره .

5-3/ وصف رسالة ابن فضلان:

اكتسبت رسالة ابن فضلان أهمية خاصة عند المؤرخين لما حفلت به تفاصيل لم تكن معروفة لأحد من قبل ، فقد جاءت بمعلومات عن تلك الشّعوب لم يكن يعلم بها أفراد هذه الشّعوب أنفسهم ، فقد عني الرّوس بهذه الرّسالة ، وقاموا بترجمة ونشرها ، وجعلوها مرجعاً أساسياً يعرّفهم على أوضاع وأحوال بلادهم⁴⁹ . ويصف المستشرق الروسي: كراتشكوفسكي ابن فضلان بأنّه يحتل المكانة الأولى بين الرّحالة العرب الذين تحدّثوا عن شمال أوروبا من الناحيتين الزّمنية والذاتية . وهو يطري عليه أنّه قدّم "صورة حيّة للظّروف السياسية في العالم الإسلامي والعلاقات بين بلاد الإسلام والبلاد المتاخمة لها في آسيا الوسطى أو الأصقاع الوسطى التي كانت تمثّل أطراف العالم المتمدّن آنذاك مثل حوض الفولغا . وتحفل الرّسالة بمادّة اثنوغرافية قيّمة جدّاً ومتنوّعة بصورة فريدة ، وهي تمسّ عدداً من القبائل التركيّة البدويّة القاطنة آسيا الوسطى ، وعدداً من الشّعوب التي كانت تلعب آنذاك دوراً أساسياً في تاريخ أوروبا

⁴⁶ رسالة ابن فضلان، مرجع سابق، ص:146.

⁴⁷ رسالة ابن فضلان، مرجع سابق، ص:147.

⁴⁸ - أدب الرحلة ، حسين نصّار ، الشركة المصرية العالميّة للنشر ، لونغمان ، ط1 ، مصر ، ص 41.

⁴⁹ ابن فضلان، رسالة ابن فضلان، المرجع السابق، ص: 168.

الشرقيّة كالبغار والرّوس والخزر⁵⁰. ويقول سامي الدهان في مقدّمة تحقيق رسالة ابن فضلان بأنه " قد صوّر الرّحلة والعادات والتقاليد والحياة والأخلاق في ذلك العصر"⁵¹. وجاءت رسالته حافلة بالصّور الثقافيّة للعديد من الشّعوب التي مرّ بها ، ولو أراد ابن فضلان أن يعلّق برأيه على كل حالة مرّ بها لكان حجم كتابه أضعاف ما وصلنا ، ولكن هذا لا ينفى القول بأنه يوجد جزء مفقود من الرّسالة لم يتم العثور عليه⁵².

لقد صاغ ابن فضلان ودون رحلته، في شكل تقرير يرفعه إلى الخليفة العباسي المقتدر بالله، فحدد لنا تاريخ خروج الرحلة ووصف الطريق الذي مرت به الرحلة. وكتب ابن فضلان تقريره عن الرحلة إلى بلاد البغار بأسلوب سهل وبسيط، بعيد عن التكلف والتعقّر، قصصي مثير وشيق، وعبارة موجزة، ولفظه دقيق، ووصف جميل بارع، قال عنه محقق رحلته أنه: «لا يبتعد عن أسلوب الأديب، ولا يتقرب من أسلوب الجغرافي»⁵³.

وهذا كونه يتمتع بدقّة التصوير، وبراعة في الوصف، وقوة الملاحظة، وتصوير مشاعره وما يجول في نفسه من مشاعر الفرح والغبطة والخوف والفرح وقد كانت الحيوية التي تميز بها وصفه رائعة لدرجة أوحّت إلى أحد الفنانين بأن يصورها في لوحة موجودة حالياً في متحف التاريخ بموسكو.

⁵⁰ ابن فضلان، رسالة ابن فضلان، المرجع نفسه، ص: 165

⁵¹ ابن فضلان، رسالة ابن فضلان المرجع نفسه ص124.

⁵² ابن فضلان، رسالة ابن فضلان، المرجع نفسه، ص 13.

⁵³ ابن فضلان: رسالة ابن فضلان المرجع نفسه- ص28.

ب/ابن حوقل (4هـ/10م)

2-1/تعريفه وشخصيته:

هو أبو قاسم محمد بن علي الموصلي البغدادي⁵⁴، الشهير بابن حوقل النصيبي⁵⁵ جغرافي ورحالة عراقي⁵⁶ كما أعده الدارسون من الجغرافيين الذي لمع اسمهم في القرن (4هـ / 10م) دخل لبغداد واشتغل بها سن سبع وثلاثمائة وكان إمام وقته في علم النحو واللغة⁵⁷.

⁵⁴-خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمشرقين، دار العلم للملايين ط5، مج5، ص111.

⁵⁵-عبد القادر بوباية، المؤنس في مصادر من تاريخ المغرب والأندلس، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر ط1، 2011، ص66.

⁵⁶-اندرية ميكل جغرافية دار الإسلام البشرية، ت إبراهيم خوري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، دط، 1998، ج1، ص110.

⁵⁷-ابن كلخان، وفيات الأعيان، وأنباء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1900، ج2، دط، ص245.

2-2/ وصف رحلته ومؤلفاته:

رحلات ابن حوقل عزم ابن حوقل على السفر والارتحال عام 331هـ، فظل يجول بين البلدان لأكثر من ثلاثين عامًا⁵⁸ ولقد تجول في أرجاء العالم الإسلامي شرقه وغربه، من نهر السند حتى المحيط الأطلسي، وتوغل في كثير من الأماكن، ما عدا الصحراء الكبرى التي لم يرى منها إلا جزءًا بسيطًا، إلا أنه دخل البلغار ووصل إلى أواسط نهر الفولغا (منبعه من روسيا) للعمل بالتجارة، إضافة إلى دراسة أحوال البلاد وسكانها. كما تجول ابن حوقل بأقطار المغرب العربي والأندلس، ومر بنابولي ويلرمو عام 363هـ، ويعد ابن حوقل من أكثر الرحالة دراية في شئون المغرب⁵⁹. كان حب ابن حوقل للمغامرة والترحال، هو الذي دفعه إلى التنقل بين أرجاء المعمورة باحثًا عن بلد جديد وعن شعوب وعادات مختلفة عن تلك التي يعرفها. وقد لقي ابن حوقل الأصبخري عام (340هـ / 952م) وكان الأصبخري قد صنع خريطتين أحدهما غير جيدة للسند والأخرى جيدة لفارس، فأره ابن حوقل خريطتين من صنعه، أحدهما لأذربيجان والأخرى للجزيرة فمدحهما الأصبخري كثيرًا، ثم طلب منه أن يعيد النظر في كتابه ويحسنه ففعل ابن حوقل ذلك⁶⁰.

2-3/ ابن حوقل ومنهجه العلمي:

لقد كانت آراء ابن حوقل ونظرياته تختلف عن من سبقوه لأن معلوماته اكتسبها عن طريق المشاهدة والاستنباط، من خلال رحلاتها التي استمرت لمدة ثلاثين عامًا، كما اشتهر ابن حوقل برسم الخرائط⁶¹.

ويتحدث ابن حوقل عن رحلاته قائلاً: "وقد حررت ذكر المسافات واستوفيت صور المدن وسائر ما وجب ذكره ..، وسائر ما يكون عليه أشكال تلك الصورة والعمل وموقع كل مدينة من مدينة تجاورها وموضعها من شمالها وجنوبها، وكونها بالمرتبة من شرقها وغربها ليكتفي الناظر ببيان موقع كل إقليم وموضعه ومكانه، وما توخيته

58- احمد رمضان، الرحلة والرحالة المسلمون دار البيان العربي، السعودية، د.ت ط، 117.

59- عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، المرجع السابق ص 210-211.

60 - احمد رمضان، الرحلة والرحالة المسلمون، المرجع السابق، ص 117.

61- علي بن عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية، ط1، مكتبة التوبة، 1993، ص 107.

من ترتيبه وأشكاله وقصصه من أحواله وأخباره ..، وقد فصلت بلاد الإسلام إقليمًا وصقعاً صقعاً و كورة لكل عمل، وبدأت بذكر ديار العرب فجعلتها إقليمًا واحدًا لأن الكعبة فيها ومكة أم القرى، وهي واسطة هذه الأقاليم عندي، ثم صورت الشام وأجناده وجباله ومياهه من أنهاره وبحره وما على ساحله من المدن، وبحيرة طبرية بحيرة زغر وتيه بني إسرائيل وموقعه من ظاهر الشام، ثم بحر الروم وكيفيته في ذاته وشكله في نفسه وما عليه من الجانب الشرقي للروم من المدن، والأعمال المحاذية لبلد المغرب، وذكرت ما بقلوريه للروم من المدن والانكبرذه والزنقة المعروفة ببلبونس، والخليج الخارج من بحر الروم إلى المجاز المحيط على القسطنطينية، ومياه بلد الروم وأكابر أنهاره ومدنه، وكنت استوفيت صورة الأندلس في أشكال المغرب فلم أعد شيئًا منها، وقد رسمت في هذا البحر الجزائر المشهورة المسكونة، وما دعت الحاجة إلى ذكره إذ كان مسكونًا مشهورًا⁶².

ويتحدث عن مدينة قرطبة قائلاً: "وأعظم مدينة بالأندلس قرطبة وليس بجمع المغرب لها شبيه ولا بالجزيرة والشام ومصر ما يدانيها في كثرة أهل وسعة رقعة وفسحة أسواق ونظافة محال، وعمارة مساجد وكثرة حمامات وفنادق، وبزعم قوم من سافرتها الواصلين إلى مدينة السلام أنها كأحد جانبي بغداد، وذلك أن عبد الرحمن بن محمد (عبد الرحمن الناصر) صاحبها ابتنى في غربها مدينة وسماها ب الزهراء في سفح جبل حجر أملس يعرف بجبل بلطش، وخط فيها الأسواق وابتنى الحمامات والخانات والقصور والمنتزهات، واجتلب إليها العامة بالرغبة وأمر مناديه بالنداء في جميع أقطار الأندلس: "ألا من أراد أ بيتي دارًا أو أن يتخذ مسكنًا بجوار السلطان فله من المعونة أربع مائة درهم"، فتسارع الناس إلى العمارة وتكاثفت الأبنية وتزايدت فيها الرغبة، وكادت الأبنية أن تتصل بين قرطبة والزهراء، ونقل إليها بيت ماله وديوانه ومحبسه وخزائنه وذخائره"⁶³.

2-4/ مؤلفات ابن حوقل:

⁶²-أبي القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، 1965، ص16-17.

⁶³-أبي قاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، المصدر نفسه، ص107.

لقد وضع ابن حوقل كتاب يحمل اسم (المسالك والممالك)، نسبة إلى كتاب الأسطخري الذي أعاد النظر فيه، وهناك تسمية أخرى تعرف باسم (صورة الأرض). ويتحدث ابن حوقل عن سبب تأليفه لهذا الكتاب قائلاً: "إن الغرض في كتابي هذا تصوير هذه الأقاليم التي لم يذكرها أحد علمته ممن شاهدها، فأما ذكر مدنها وجبالها وأنهارها وبحارها والمسافات فيها، وبعض ما أنا ذاكره فقد يوجد في الأخبار متفرقاً، ولا يتعذر على من أراد تفصي شيء من ذلك من سافرة أهل كل بلد، وإن كانت المتعصبة للبلدان والقبائل جارية على خلاف م توحيته، وشرعت فيه ورسمته من قصدها لحقائقها، وإيرادها على ما هي عليه من طرائقها"⁶⁴.

2-5/ شهادة علماء الغرب لابن حوقل:

يتحدث كراتشكوفسكي عن كتاب ابن حوقل قائلاً: "وقد ترسم ابن حوقل خطي السابقين له في تنظيم كتابه، ولكن مادة الكتاب نفسها معروضة عرضاً دقيقاً مع توضيح لبعض النقاط الجوهرية"⁶⁵. ويتحدث كراتشكوفسكي -أيضاً- عن ابن حوقل قائلاً: "يتضح أن ابن حوقل، شأنه في هذا شأن بقية ممثلي المدرسة الكلاسيكية، قد حصر اهتمامه على وجه التقريب في وصف (دار الإسلام) خاصة إيران، ولكنه كان يتجاوز في حالات معينة بالطبع نطاق العالم الإسلامي، فمثلاً لا يخلو من بعض القيمة روايته عن هزيمة الروس للبلغار والخزر حوالي عام 358هـ / 969م حيث كان المؤلف آنذاك بجرجان. وهذا الحادث يتفق مع حملة اسقيا وسلاف أمير كييف على الخزر عام 965م، وقد ظهر في الآونة الأخيرة رأي يقرب هذا الحادث بحملة هارالد إيركسون ملك النرويج. وإذا تركنا جانباً نقاط التشابه العديدة فإنه يجب

⁶⁴-ابن حوقل ، صورة الأرض ،المصدر نفسه،ص11.

⁶⁵-كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله على العربية صلاح الدين عثمان هاشم،مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة 1963 حط،ص203.

الاعتراف بأن ابن حوقل هو الخبير الأول من بين جغرافي هذه المدرسة في شئون المغرب⁶⁶

وإذا قارنا بين كتاب ابن حوقل والإصطخري، نجد أن ابن حوقل يدين بالكثير للإصطخري حيث أخذ عنه مخططه، كما أخذ عنه فصول تتعلق بجزيرة العرب، والخليج العربي، وخوزستان، وفارس وغيرها، واكتفى فيها ابن حوقل بإضافة زيادات مهمة، كما استعار منه البحوث المتعلقة بمصر وبلاد الشام والعراق وبلاد ما بين النهرين. أما التغيير في الأقسام المطروحة لأقطار المغرب وإسبانيا وصقلية -الجناح الغربي من العالم الإسلامي- فتظهر فيها روح ابن حوقل وكتاباتة المختلفة عن الإصطخري⁶⁷.

وابن حوقل وإن كان سياسياً امتهن مهنة التجارة، ولكن هدفه كان الوصول إلى قادة الفكر في ميدان علم الجغرافيا في العالم الإسلامي⁶⁸، ولم يكن جاسوساً كما اتهمه بعض المستشرقين .

وقد توفي عام 380هـ / 990م.

ج/المقدسي: (335هـ/946م). (4هـ/10م)

3-1/- شخصية المقدسي ورحلته:

محمد بن احمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي شمس الدين أبوعبد الله-جغرافي رحالة ولد بفلسطين سنة (335هـ/946م)لقب بالمقدسي نسبة الى بيت الله المقدس مولده ومرتع صباه،أمه أعجمية يقال له البشاري، كبر على طلب العلم وتحصل على معارف كثيرة تميزت شخصيته انه كان جاد في البحث عن الحقيقة ،صادق الرأي،لا

⁶⁶-كراتشكوفسكي،تاريخ الأدب الجغرافي العربي،المرجع نفسه،ص120.

⁶⁷-عبد الرحمن حميدة،أعلام الجغرافيين،المصدر السابق،ص211.

⁶⁸-كراتشكوفسكي،تاريخ الأدب الجغرافي العربي،المرجع السابق،ص220.

يتقبل ما لا يتقبله العقل، مفطر في الثقى بمزاياه، لا يقر لمن سبقه الفضل ولا يرى بين المؤلفين من يدرك ما أدرك⁶⁹،

ارتحل المقدسي في شبابه الأول إلى العراق، بعد أن كان قد تعلم في بيت المقدس أصول القراءة والكتابة وحفظ القرآن. وفي العراق انطلق نحو عالم المعرفة من خلال مخالطة العلماء والفقهاء والتقل بين المكتبات الكبيرة والاطلاع على المصنفات والمراجع وأمهاات الكتب في مجالات العلوم المختلفة. ويبدو أن شغفه كان كبيراً بالبناء والعمران ويظهر ذلك من خلال اهتماماته بهذا الجانب، ولعل ذلك يعود إلى طفولته التي عاش فيها في كنف أبيه وجده اللذين كانا مهتمين بالبناء والعمارة. لقد ساعده ذلك في وضع منهج متميز، أو لنقل فرضية، في تقسيم العمران وإتباع مرجعية محددة في ذلك، جعله الرائد في هذا المجال⁷⁰.

3-2- مكانة المقدسي العلمية:

مَثَل المقدسي مرحلة النضج في الجغرافية العربية والإسلامية (وهو يدخل ضمن مرحلة الإبداع أيضاً) ويراه بعض الجغرافيين العالميين أنه "أكبر

جغرافي عرفته العصور، ولم يسبقه شخص في اتساع مجال

أسفاره وعمق ملاحظاته وإخضاعه المادة التي جمعها لصياغة

منظمة " وهذا ما سيظهر بالفعل عند الحديث عن منهجه في الوصول

إلى المعلومة الجغرافية وفي تصنيفها والاعتماد عليها⁷¹). وكذلك بين

الجغرافي المشهور كرايمرز بأن المقدسي: " أكثر الجغرافيين أصالة "

فالمقدسي كان شغفه الأساسي وربما الوحيد هو الجغرافية التي

⁶⁹خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمشرقيين، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، مج7، ماي1980. ص140.

⁷⁰مال الله علي محسن عيسى، أدب الرحلات عن العرب في المشرق، بغداد، مطبعة الإرشاد، 1967، ص123.

⁷¹كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص101.

أعطاهما جَلَّ وقته وحبه وأسفاره وعمله حيث خاطر بحياته مرات
ومرات مما اضطره لتغيير اسمه من إقليم إلى آخر ليضمن سلامته أولاً
وليتمكن من الوصول إلى المعلومة المراد الحصول عليها ثانياً، وهذا
يظهر أيضاً في قوله «نحن لم نبق اقليها إلا وقد دخلناه» وقد زادت ألقابه
عن الثلاثين لقباً. لقد مَثَّل المقدسي بكتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم
مرحلة مهمة في تطور الجغرافية العربية والعالمية على حد سواء، فإذا
جاز لنا أن نقسم تطور الجغرافية.⁷²
توفى وهو لم يتجاوز 55 سنة من عمره قبيل نهاية القرن الرابع.

أ/ ابن جبير 540هـ/1145م

2-1/نسب ابن جبير، مولده ودراسته :

هو أبو الحسين محمد بن محمد بن أحمد بن جبير الكتاني
، الأندلسي، الشاطبي، البُلنسي، شاعر وأديب⁷³، رحالة ولد ببُلنسية سنة 540هـ/1145م
وقد اهتم والده بتربيته⁷⁴. أصل أسرته من شاطبة⁷⁵، يكنى بأبي الحسن⁷⁶. ويذكر أن

⁷²-المقدسي، محمد بن احمد،دت، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، دار صادر بيروت ، ص 185.

⁷³-لسان الدين بن الخطيب -الإحاطة في أخبار غرناطة - تح عبد الله عنان ، ط، القاهرة ، 1974، ص230.

⁷⁴-نواف عبد العزيز الجحمة ،رحالة الغرب الإسلامي وصورة المشرق الغربي من (القرن 6هـ إلى القرن

8هـ/12م إلى 14م) ط1. ص140.

حاكم غرناطة اضطره إلى شرب الخمر، وكافأه على ذلك بأن أعطاه سبعة كؤوس مليئة بالدنانير، وقد عقد ابن جبير العزم على أن يقوم بالحج إلى بيت الله الحرام من أجل التكفير عن ذلك الإثم الكبير، ومن هنا نبتت في ذهنه فكرة الارتحال إلى الشرق⁷⁷.

وقد أتم ابن جبير دراسته في شاطبة حيث كان يعمل والده موظفًا فيها، وقد شغف أول ما شغف بعلوم الدين فسمعها من أبيه، وأخذ القرآن عن أبي الحسن بن أبي العيش، ولكن ميوله برزت في العلوم الدنيوية أيضًا؛ إذ يَسَّرَتْ له مواهبه الشعرية - من ناحية أخرى - نجاحًا في الأوساط الرسمية؛ مما جعله يحتلُّ منصب كاتبٍ لدى حاكم غرناطة أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن من الموحِّدين، ولم يلبث أن كسب الشهرة كاتبًا وشاعرًا، تُروى له عدة قصائد متفرقة، فضلًا عن ديوان شعر، كما ترك رسائل نثرية لها شهرتها في الأدب⁷⁸، ومن شعره:

تَأَنَّ فِي الْأَمْرِ لَا تَكُنْ عَجَلًا *** فَمَنْ تَأَنَّى أَصَابَهُ أَوْ كَادَ أَنْ⁷⁹.

ومن نظمه:

فَكَمْ رَجَاهُ فَتَالَ بُغَيْتَهُ *** عَبْدٌ مُسِيءٌ لِنَفْسِهِ كَادَا

وَمَنْ تَطَّلَ صُحْبَةَ الزَّمَانِ لَهُ *** يَلْقَى خُطُوبًا بِهِ وَأَنْكَادُ⁸⁰.

2/2: أخلاق ابن جبير وثناء العلماء عليه:

⁷⁵-الرحلات، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1956، ص 70.

⁷⁶- لسان الدين بن الخطيب، لإحاطة، المصدر السابق، ص 230.

⁷⁷-نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1987، ص 160.

⁷⁸-عبد الرحمن حميدة، أعلام الإديسي الجغرافيين العرب ومقتطفاتهم من آثارهم، دار الفكر سوريا، ط2،

1980، ص 409.

⁷⁹- محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى 832هـ)، ذيل التقييد في

رواة السنن والأسانيد، تح كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1،

1410هـ/1990م، ص 120.

⁸⁰-شمس الدين الذهبي سير أعلام النبلاء مؤسسة الرسالة للنشر، ب و ط، 2010، ص 440.

قد كان ابن جبير كريم الخلق، ويتمتع بعاطفة دينية قوية، فكان يختم كل كلامه بالدعاء إلى الله تعالى والتوكل عليه جلّ جلاله، كما دفعه تدينّه إلى الدعاء للمدن التي مرّ بها؛ فكان يدعو الله أن يحرس تلك المدن، وأن يُحرّر المحتلّ منها؛ فقال: يحرسها الله، وعمرها الله، وحماها الله، وأعادها الله⁸¹.

لقد نال ابن جبير الكثير من الثناء من علماء المسلمين؛ فما هو ذا المقري يقول عنه: "وسمع من أبيه بشاطبة، ومن أبي عبد الله الأصيلي، وأبي الحسن بن أبي العيش، وأخذ عنه القراءات، وعني بالأدب فبلغ الغاية فيه، وتقدّم في صناعة القريض والكتابة"⁸². وقال عنه لسان الدين بن الخطيب: "كان أديباً بارعاً، شاعراً مجيداً، سنياً فاضلاً، نزيه الهمّة، سري النفس، كريم الأخلاق، أنيق الطريقة في الخط، كتب بسبّته عن أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن، وبغرناطة عن غيره من ذوي قرابته، وله فيهم أمداح كثيرة. ثم نزع عن ذلك، وتوجه إلى المشرق، وجرت بينه وبين طائفة من أدباء عصره مخاطبات ظهرت فيها براعته وإجادته. ونظمه فائق، ونثره بديع، وكلامه المرسل سهل حسن، وأغراضه جليّة، ومحاسنه ضخمة، وذكره شهير، ورحلته نسيجة وحده*، طارت كل مطار، رحمه الله⁷.

3/2/رحلات ابن جبير:

تبدأ قصته مع الرحلات عندما استدعاه أمير غرناطة يوماً؛ ليؤلف كتاباً وهو في مجلس شرابه، وحدث أن دفع إليه الأمير كأساً، فأظهر ابن جبير الانقباض، وقال: يا سيدي، ما شربتها قط. فقال: والله لتشربنّ منها سبعة. فلما رأى العزيمة شرب سبع

⁸¹-ابن جبير الأندلسي، رحلة ابن جبير، دار صادر للطباعة والنشر بيروت، ط1، د س ط، ص6.

⁸²-المقري التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت

لبنان، الجزء 2، ط1، 1997، ص382.

* نسيج وحدها: يعني أنه ليس لها شبيهه، ونسيج وحده: لا ثاني له. ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق ص 110.

كؤوس، فملاً له السيد الكأس من دنائير سبع مرات، وصبّ ذلك في حجره، فحمّله إلى منزله وأضمر أن يجعل كفّارة شربه الحجّ⁸³، فباع بعض عقاراته، وأضاف ثمنه إلى عطية الأمير، وما هي إلا أيام حتى استأذن من الأمير في الحجّ، ولكي لا يحول دون سفره، أبلغه أنه أقسم قسمًا لا رجعة فيه أن يحجّ في تلك السنة، فأذن له⁸⁴.

أ/رحلته الأولى:

ترك ابن جبير غرناطة عام 578هـ، وقصد مكة حاجًا، فذهب إلى سبتة، ومنها إلى سردينيا، حيث رأى أسرى المسلمين يباعون في سوق العبيد؛ فأحس بالألم، وأدرك أن ما أصاب هؤلاء البؤساء إنما هو نتيجة تفكك العالم الإسلامي يومئذ؛ ولذلك اتجه إلى تسجيل كل مشاهداته ليقف عليها المسلمون، وليعلموا إلى أي مدى يجب أن تتحدّ كلمتهم، وأن يُصلحوا أحوالهم؛ حتى يستطيعوا مواجهة الأخطار التي تواجههم⁸⁵.

ثم وصلت سفينته إلى الإسكندرية، ودخل المدينة ولما رأى منارة الإسكندرية الشاهقة الارتفاع جذبت انتباهه، كما وقف طويلاً عند بعض آثارها، وبعد ثمانية أيام غادر الإسكندرية إلى القاهرة، ثم غادرها إلى صعيد مصر، فوصل بلدة قوص، التي مرّ فيها بالصحراء الشرقية إلى البحر الأحمر؛ ليستقل سفينة من ميناء عيذاب، وهو المرفأ المعهود للحجاج على البحر الأحمر، ليصل إلى جدّة، وأخذ قافلة إلى مكة، حيث أقام هناك حوالي نصف عام، ثم زار المدينة⁸⁶.

ويصف ابن جبير المشاهد التي شاهدها أثناء رحلته، مثل منارة الإسكندرية قائلاً: "ومن أعظم ما شاهدناه من عجائبها المنار الذي قد وضعه الله - على يدي من سُخّر لذلك - آية للمتوسمين، وهداية للمسافرين، لولاه ما اهتدوا في البحر إلى برّ

⁸³-المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،المصدر السابق،ص382.

⁸⁴-عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، ص409.

⁸⁵-محمد الصادق عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1976-1977

ص287.

⁸⁶-محمد الصادق عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، المرجع نفسه ص288.

الإسكندرية، يظهر على أزيد من سبعين ميلاً، ومبناه في غاية العتاقة والوثاقة طولاً وعرضاً، يزاحم الجوّ سموّاً وارتفاعاً، يقصر عنه الوصف، وينحسر دونه الطرف، الخبر عنه يضيق، والمشاهدة له تتسع⁸⁷. وتوجّه ابن جبير إلى الكوفة، وتوقف في بغداد وسامراء، فالموصل فحلب، ومنها انحدر إلى دمشق، التي أمضى بها بضعة أشهر قبل أن يغادر الأراضي الإسلامية؛ لأن سواحل الشام كانت آنذاك في أيدي الصليبيين. وقد تعرّف ابن جبير على المشرق وهو لا يزال ينعم بالازدهار في عهد صلاح الدين، فدوّن مشاهداته بأسلوب بارع، ومن ميناء عكا ركب ابن جبير سفينة إلى صقلية، وبعد رحلة شاقة استطاع أن يتعرّف على الجزيرة، فسوّر الحضارة الزاهرة التي وجدها في صقلية في عهد غليوم الصالح النورماندي، مؤكّداً أنها لا تزال إسلامية في المحلّ الأول، ثم عاد إلى غرناطة بطريق قرطاجة عام 581هـ/1185م بعد غياب دام أكثر من عامين⁸⁸.

ويتحدث ابن جبير عن صقلية قائلاً: "وطول هذه الجزيرة... سبعة أيام، وعرضها مسيرة خمسة أيام، وبها جبل البركان المذكور، وهو يأتزر* بالسُّحب لإفراط سموّه، ويُعمّ بالثلج شتاءً وصيفاً دائماً، وخصب هذه الجزيرة أكثر من أن يُوصف، وكفى بأنها ابنة الأندلس في سعة العمارة، وكثرة الخصب والرفاهة، مشحونة بالأرزاق على اختلافها، مملوءة بأنواع الفواكه وأصنافها"⁸⁹.

ب/رحلته الثانية :

⁸⁷-ابن جبير، رحلة بن جبير،المصدر السابق،ص26.

⁸⁸عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب،المرجع السابق ص410.

* أتتزر به الشيء: أحاط. ابن منظور: لسان العرب، مادة أزر 16/4،ص15.

⁸⁹ابن جبير،رحلة ابن جبير ،ص296، 297 .

لقد قام ابن جبير برحلته الثانية في عام 585هـ / 1189م عندما بلغه نبأ فتح بيت المقدس على يد صلاح الدين الأيوبي 583هـ / 1187م، الذي تعلقت به آنذاك أنظار المسلمين كبطل يعرف كيف يحقق الانتصارات، واستمرت هذه الرحلة سنتين⁹⁰.

ج/ رحلته الثالثة :

بدأت هذه الرحلة من سبتة عام 601هـ / 1204م، وكان قد بلغ الثالثة والسبعين من عمره، وقد أحزنه وفاة زوجته، ونظم فيها ديوانه: (نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح)، ولم يرجع ابن جبير بعد رحلته الثالثة إلى مسقط رأسه، بل أمضى أكثر من عشرة أعوام منتقلاً بين مكة وبيت المقدس والإسكندرية، مشغلاً بالتدريس والأدب، إلى أن لقي ربه عام 614هـ / 1217م بالإسكندرية⁹¹.

3/2: شهادة علماء الغرب لابن جبير:

لقد نال ابن جبير إعجاب وتقدير علماء الغرب، فها هو ذا المستشرق الروسي كراتشكوفسكي يتحدث عن رحلته قائلاً: "تعتبر رحلة ابن جبير من الناحية الفنية ذروة ما بلغه نمط الرحلة في الأدب العربي... فإن أسلوبه يمتاز بالكثير من الحيوية وسهولة التعبير؛ مثال ذلك ما وصفه لجمارك الإسكندرية، أو لكارثة السفينة على سواحل صقلية، أمّا عرضه العام فيستهدف الصنعة والأناقة، وهو كثيراً ما يلجأ إلى السجع، الذي يعالجه بالكثير من المهارة دون أن يبالغ فيه، أو يضطر القارئ إلى تكلف الجهد في تفهمه. كما يشحن كتابته بالاقتراسات الأدبية والإشارات اللطيفة؛ مما يتطلب درجة معينة من المعرفة والاطلاع، حتى يضحى مفهوماً للقارئ. وبعد، فهذا مصنف رفيع الأسلوب يختم بجدارة حلقة الجغرافيين الأندلسيين لهذا العصر"⁹².

⁹⁰-عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، المرجع السابق، ص410.

⁹¹-عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب المرجع نفسه، ص410.

⁹²-رحاب خضر عكاري، موسوعة عباقرة الإسلام، دط، دت ن، دار الفكر العربي، ص166.

4/2: وفاة ابن جبير :

توفي ابن جبير بالإسكندرية عام 614هـ / 1217م بعد أن جاوز الاثنين والسبعين من عمره، ويعد أن طاف الكثير من بلدان العالم الإسلامي .

د/ابن بطوطة : (703هـ-779م/1103م-1368م)

4-1/حياته وشخصيته: 8هـ -14م.

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن يوسف اللواتي⁹³ الطنجي الملقب في المشرق الدين والمكنى بأبي أحمد⁹⁴، ولد بطنجة⁹⁵ وذلك يوم يوم الاثنين 17 رجب سنة (703هـ/1307)، وينحدر من أسرة مثقفة، كان لها إسهام فكري علمي إذ اشتغل أفرادها بالقضاء والتدريس⁹⁷.

4-2/رحلته:

ويمكننا أن نقسم رحلته إلى 3 رحلات :

-الرحلة الأولى:(725هـ /1326م) جاب فيها بلاد مراكش(ويقصد الغرب) والجزائر وتونس وطرابلس والغرب ومصر وتعذر حينها سفره إلى الحجاز بسبب قيام حروب بين المماليك وبعض المتمردين رحل إلى فلسطين ولبنان وسوريا وبعد تأدية فريضة اتجه إلى العراق وإيران وبلاد الأناضول ثم عاد إلى الحجاز وحج للمرة الثانية وبقي في مكة مدة سنتين⁹⁸.

⁹³نسبة إلى لواتة إحدى قبائل البربر والتي انتشرت بطونها على طول ساحل إفريقية حتى مصر، ابن بطوطة: (مقدمة رحلة ابن بطوطة، تحقيق: كرم البستاني، ص5، أغناطيوس كراتشكوفشكي: تاريخ الأدب. الجغرافي العربي، ص 456.

⁹⁴-الزركلي، الأعلام، ج3، د، ت، ص452.

⁹⁵-طنجة: تقع مدينة طنجة على الساحل الشمالي للمغرب العربي على طول مضيق جبل طارق الذي يربط المحيط الأطلسي بالبحر الأبيض وتعد من أقدم المدن في المغرب الأقصى، حسام الدين إبراهيم عثمان، موسوعة مدن العالم، ص 132.

⁹⁶-ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص 14.

⁹⁷-ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، المرجع السابق، ص15.

⁹⁸-جورج غريب، أدب الرحلة تاريخه وأعلامه، ص60.

الرحلة الثانية:(751هـ/1350م) إلى مملكة غرناطة فمر بسبته وجبل طارق⁹⁹ ومالقه، ولم يطل ابن بطوطة في غرناطة عاد إلى فاس ليهيئ نفسه لرحلة ثالثة¹⁰⁰.

الرحلة الثالثة: الثالثة مرّ بالسودان مبتدئاً بسجلماسة ثم تغازا وبعد استراحة عشرة أيام استأنف الرحلة عبر الصحراء، وكانت رحلته شاقة، ومحفوفة بالمخاطر، وأخيراً وصل إلى مدينة الأتن، أول عمالة السودان ثم خرج منها متوجهاً صوب مالي عاصمة البلاد، ثم توجه إلى تمبكتو ومنها إلى تكدا، ووصل في تنقلاته بين هذه المدن إلى نهر النيجر، ولما وافاه أمر السلطان أبي عنان بالرجوع إلى المغرب، مرّ راجعاً إلى سلجماسة، وفي نهاية سنة: 705هـ / 1353م) وصل إلى فاس بعد أن قضى في هذه الرحلة عامين كاملين¹⁰¹.

4-3/ مؤلفاته:

أما مؤلفات ابن بطوطة فلا نعرف له مؤلف غير رحلته المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار والتي أمر السلطان أبو عنان ابن بطوطة بإملائها على الكاتب أبي عبدالله بن جزى، فقام بن جزى بما كلف به من ضم أطراف الرحلة وترتيبها وتصنيفها وتهذيبها¹⁰². وانتهى من تدوينها في ثالث ذى الحجة سنة: (706هـ / 1355م)¹⁰³.

وقد كانت رحلة ابن بطوطة موضع شك عند بعض الناس وبعض المؤرخين نذكر منهم العالم الفذ ابن خلدون الذي يقول في مقدمته "أنه ورد بالمغرب لعهد السلطان أبي عنان من ملوك بني مرين رجل من مشيخة طنجة يعرف بابن بطوطة كان رحل منذ عشرين سنة قبلها إلى المشرق وتقلب في بلاد العراق واليمن والهند ودخل مدينة

⁹⁹- عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج3، ص304.

¹⁰⁰- جورج غريب، أدب الرحلة تاريخه وأعلامه، المرجع السابق، ص60.

¹⁰¹- عمر كحالة، معجم المؤلفين، المرجع السابق، ص452.

¹⁰²- عمر كحالة، معجم المؤلفين، المرجع السابق، ص452.

¹⁰³- وجيه عضاضة، الرحلات عند العرب في العصور الوسطى، ص33.

دلهي حاضرة ملك الهند, وهو السلطان محمد شاه واتصل بملكها لذلك العهد....¹⁰⁴.

ربما هذا الشك في رحلة ابن بطوطة نتج عن فقدان ابن بطوطة أوراق رحلته نتيجة سلب الهنود له كل ما كان معه ومنها مذكراته التي دونها عن رحلته, فاعتمد ابن بطوطة على ذاكرته في إملاء رحلته على ابن جزي ليكتبها¹⁰⁵. وأن ما ذكره ابن بطوطة يعد غريب خاصة أنه يتحدث عن أناس عاشوا على نمط معيشه مختلف عما يعرفه أهل المغرب.

4-5/وفاته:

توفى ابن بطوطة سنة: (777هـ / 1375م)¹⁰⁶. ويذكر في كتاب الرحلة والرحالة المسلمون بأن ابن بطوطة قد وافته المنية في فاس سنة (779هـ / 1388م) كما لا يعتقد البعض من أنه توفي بطنجة, وفي ذلك يذكر في ذكريات مشاهير رجال المغرب: " ومن هنا يُعلم انه لم يتوف بطنجة, وإن كان يوجد بها ضريح ينسب إليه, ويقدُّ الرحالة من كل جنس إذا قدموا طنجة عليه, لكننا نستريب في أن يكون ذلك هو مرقد الرحالة الحقيقي, أولاً: لأن وفاته لم تكن بطنجة, ثانياً: لأن اسم صاحب الضريح في أسنة الناس أحمد بن علال وليس اسم بطوطة, ثالثاً: لأن طنجة خضعت للاحتلال الأجنبي, البرتغالي ثم الإنجليزي ما ينيف على قرنين من الزمن بعد موت ابن بطوطة فيبعد أن يبقى قبره محفوظاً ومعروفاً بعد هذه المدة الطويلة التي تغيرت فيها معالم المدينة من جميع الوجوه, وعلى كل حال فهو وأن يكن ذا صفة لا يتناسب وعظمة الرجل الذي طبقت سمعته الأفاق¹⁰⁷.

¹⁰⁴-ابن خلدون، المقدمة، ص176.

¹⁰⁵-ابن بطوطة، مقدمة رحلة ابن بطوطة، ص 6.

¹⁰⁶-عبدالله كتون: ذكريات مشاهير رجال المغرب, ص 37.

¹⁰⁷-عبد الله كتون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، المرجع السابق ص37، أن بناء الأضرحة على قبور الأموات وأن كانوا من الصالحين مما لايجوز، فبناء القباب والأضرحة على القبور محرماً شرعاً، ولكن ربما يكون هذا الأمر منتشراً في بلاد المغرب العربي وهذا من الجهل.

حياة الشريف الإدريسي مؤلفاته وعصره.

يعد الإدريسي من رواد الجغرافيين العرب الذين ظهوروا في القرن السادس هجري/ الثاني عشر ميلادي وكان لهم شأن كبير في الحضارة العربية وفي تطور علم الخرائط في العصور الوسطى والحديثة .

1/المبحث الأول: حياة الشريف الإدريسي وشخصيته.

أ/نسبه:

هو محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس¹⁰⁸. بن الحسن بن علي بن أبي طالب فهو حسني علوي ومن هنا جاء تلقيبه بالشريف، والإدريسي نسبة إلى جده الأعلى إدريس¹⁰⁹. ولقب بالشريف الصقلي نسبة إلى إقامته في صقلية¹¹⁰ التي أقام فيها منذ أن استدعاه الملك روجر¹¹¹.

ب/مولده :

ولد الإدريسي بمدينة سبته* المغربية سنة (493هـ/1100م)¹¹².

¹⁰⁸-إدريس الأول بن عبد الله بن الحسن الذي أسس دولة الادارسة بالمغرب ومات مسموما سنة 177هـ، ينظر محمد عبد الغني حسن الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب والإسلام، أعلام العرب، الهيئة العامة للتأليف والنشر 1971ص76.

¹⁰⁹-الصفدي، الوافي بالوفيات - تح تركي مصطفى ط1 بيروت دار إحياء التراث العربي، 1420هـ/2000م.ص60.

¹¹⁰-زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، دط، القاهرة، 2013، ص53.

¹¹¹-روجر الثاني، ملك مسيحي استدعى الإدريسي إلى بلاطه بصقلية وأحسن معاملته ومعاملة رعاياه المسلمين واهي العلم والعلماء كان أبوه أول ملوك النورمان الذين انتزعوا صقلية من يد العرب خلال القرن الخامس هجري .

¹¹²-راجي عنايت، الشريف الإدريسي، أشهر علماء الجغرافيا العرب، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1988، ص18.

ج/ نشأته تعليمه:

انتقل الإدريسي وهو لازل صغيرا في سن السادسة عشر من عمره إلى الأندلس واستقر بقرطبة التي كانت من اكبر المراكز الثقافية الإسلامية، نشأ وتعلم فيها وبيدوا انه أحاط بقدر كبير من المعرفة بعلوم النقل من فقه ،حديث ولغة إلى جانب اتقنه لعلوم الحساب والهندسة والفلك والعلم بأعشاب ومعرفة الطب وأحوال العالم السياسية ، ومن إنتاجه العلمي ينضح انه اهتم، بالجغرافيا كما اشتهر في معرفة الفلك¹¹³ .

لم يذكر الشيوخ الذين تعلم على يدهم ولكننا نعلم أن الإدريسي قد حفظ القرآن الكريم وتلقى أصول الدين وحفظ القرآن¹¹⁴ .

اشتهر الإدريسي بولعه بالبحار وحركتها،وقد كان ميناء سبته في عهده يعرف حركة تجارية كبيرة،كما كانت تجذبه السفن التجارية الراسية في الميناء ليكتشف الدول التي كانت تبحر منها واليها ، وسرعان ما تحولت رغبته إلى حقيقة¹¹⁵ .

عانى الشريف الإدريسي مدة طويلة في الغربة عن بلده وهذا ما اكتشفناه من شعره:

ليت شعري أين قبري *** ضاع في الغربة عمري

لم أدع للعين ما تشتاق *** في بر وبحر

وخبرت الناس والأرض *** لدى خير وشر

لم أد جارا ولادارا *** كما في ظي صدري

فكأنني لم أسر *** إلا بميت أو بفقر¹¹⁶ .

¹¹³ -احمد سوسة ،الشريف الإدريسي في الجغرافيا ،نقابة المهندسين العراقيين بغداد1974،ص273وينظر الشريف الإدريسي من نزهة المشتاق. المقدمة .

¹¹⁴ -محمد عبد الغني حسن الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب والإسلام ،المرجع السابق ص9.

¹¹⁵ -عبد الله بن كنون ،مقال الشريف الإدريسي ، المناهل ، العدد 1، نوفمبر 1974.

¹¹⁶ -حمزة احمد محمد العمارة ،موسوعة العلماء والمكتشفين والمخترعين والرحالة

المسلمين،ج1،1،2012/1،عمان الأردن ،ص25.

وله أبيات أخرى في الاغتراب يقول فيها:

ان عيبا على المشارق أن ارجع **** إلى ذيول المغارب

وعجيب يضيع فيها غريب **** بعدما جاء فكره بالاغراب

ويقاسى الظمأ خلال أناس **** قسموا بينهم هدايا السحاب¹¹⁷.

2/المبحث الثاني: دراسة لعصر الإدريسي.

ولد الإدريسي في سبته المغربية أي في القرن السادس هجري. وتزامن عصره بقيام دولة الموحدين في المغرب.

1/قيام دولة الموحدين:(524هـ-667هـ).

كانت تحكم دولة المغرب أوائل القرن السادس هجري دولة المرابطين التي تأسست سنة (448 هـ/1056م)وشمل نفوذها كامل المغرب الأقصى والأندلس، واستمرت دولة قائمة والى أن أطاح بها نهائيا الموحدين سنة (541هـ/1147م).

تأسست دولة الموحدين¹¹⁸ على أنقاض دولة المرابطين بعد حملة شرسة دينية وعسكرية شنّها زعيم الدولة الروحي محمد بن تومرت¹¹⁹ الهرغي¹²⁰ ثم الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة حيث استطاع بفضل

¹¹⁷-راجي عنایت ،الشريف الإدريسي،أشهر علماء الجغرافيا العرب،المرجع السابق،ص18.

¹¹⁸-سمو بالموحدين لأنهم أول من تحدث بالتوحيد وعلم الكلام في المغرب وسماهم ابن تومرت بالمؤمنين ،لانه ليس على الأرض من يؤمن أيمانهم،(انظر عبد الحميد البحار المهدي بن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد المغربي السنوسي،دارا لغرب، الإسلامية ،بيروت، لبنان،ط1،ص101).

¹¹⁹-نسبة إلى قبيلة هرغة المصمودية القاطنة بجبل السوس بأقصى بلاد المغرب عرف عنه منذ صباه حبه لطلب العلم وقد عرف باسم أسافوا البربري. انظر ابن خلكان ،وفيات الأعيان وأنباء الزمان مج7، تح أحسان عباس دار صادر ، بيروت لبنان د.ت ط.ص46.

¹²⁰-ولد في النصف الثاني من القرن السادس هجري وهو محمد بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رياح بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. انظر (ابن القطان الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان،تح محمود علي مكي،دار الغرب الإسلامي ط2،ص34).

حنكته السياسية وخطته الحربية أن يجعل المغرب الإسلامي وحدة سياسية خاضعة لسلطة مركزية واحدة ولأول مرة في التاريخ الإسلامي¹²¹.

قامت دولة الموحدين على أساس دعوة دينية إصلاحية ، شعارها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويعود مدى نجاح الموحدين في تحقيق هدفهم ومدى معرفة التزامهم بالمبادئ والأفكار التي نادى إليهم إمامهم محمد بن تومرت¹²².

وبفضل الفكرة الدينية التي نادى إليها محمد بن تومرت وهي فكرة إصلاح المجتمع عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تسلمت زعامة الإسلام الغربي بعد ضياع خلافته¹²³

وكانت دولة الموحدين خلافة بمعنى الكلمة، أي أن رئيسها كان ملكا وإماما في الوقت نفسه ،حيث كان العمل الديني هو المهمة الأولى لتلك الدولة أي أن الإمامة كانت فوق الملك¹²⁴.

إذ كان المرابطون هم أول من حاول توحيد بلاد المغرب ،فوصلوا إلى مدينة الجزائر فإن الموحدين أصحاب الفضل الأول في جمع الغرب الإسلامي كله تحت راية واحدة ،حيث قاموا بإخراج النورمان من سواحل افريقية وجعل المغرب من طرابلس إلى المحيط الأطلسي دولة واحدة ،فهم أول من تصدى للعرب الهلالية وحاولوا كسر سلطانهم على أطراف البلاد ومنعوا عدوانهم على الناس في القوى وأهل الاستقرار¹²⁵

¹²¹ - هشام أبو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار

الفرقان، الأردن، 1984، ط1، ص07.

¹²² - هشام أبو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، المرجع نفسه، ص08.

¹²³ - محمد المنوني، العلوم والآداب الفنون على عهد الموحدي، مطبوعات دار المغرب، للتأليف والترجمة

والنشر الرباط 1977م، ص106.

¹²⁴ - المنوني محمد حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر المغرب، 1989، ص14.

¹²⁵ - المنوني ، حضارة الموحدين، المرجع السابق، ص12

وبعد قيام هذه الدولة أراد ابن تومرت ومؤسسوها من بعده أن تكون لها حضارة راقية ومطبوعة بطابع العظمة والدين والتجديد في سائر مظاهرها حيث تنوعت هذه الحضارة في مختلف الجوانب¹²⁶.

2/تشجيع الموحيدين للمعارف والعلوم:

إن الموحيدين لم يجدوا من المغرب ارض قاحلة من المعارف وبالعكس وجدوها بلغت شان كبيرا في هذا الميدان وذلك في قول المعجب "ولم يزل أمير المسلمين علي بن يوسف من أول إمارته يستدعي أعيان الكتاب من جزيرة الأندلس ،وصرف عنايته إلى ذلك حتى اجتمع له منهم لم يجتمع لملك وان المرابطون لم يكونوا يولون في عملهم إلا الفقهاء"¹²⁷.

كان فضل الموحيدين على المعارف عظيما ،فإنهم حافظوا على ما اختاروه منها إلى حد كبير وشجعوها كما شجعوا الكثير من العلوم حيث كان محظورا رواجها في العهد المرابطي،حيث تفننوا فيه ما شاءت لهم همهم الكبيرة أن يتفننوا¹²⁸.

ومن بين العوامل التي ساعدت في ازدهار المعارف والحركة الفكرية في عصر الموحيدين:

*الأوضاع الداخلية:حيث اشتهر الموحيدين بسيطرتهم على أنحاء البلاد حيث نتج عن هذا الاستقرار والأمن¹²⁹.

*تشجيع ولاة الأمر للعلم والعلماء حيث أسس الخليفة عبد المؤمن وخلفائه المدارس وشجعوا الطلبة وكرموا العلماء وقربوهم لهم¹³⁰.

¹²⁶ -المنوني ،حضارة الموحيدين، المرجع نفسه،ص14.

¹²⁷-المراكشي عبد الواحد بن علي التميمي ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب،مطبعة السعادة

بمصر،1324،واختصاره المعجب،ص104.

¹²⁸ ابن خلدون، المقدمة،تح عبد الرحمن بن محمد الخصرمي التونسي ،مطبعة البهية،بمصر ،دت،ص27

¹²⁹-أبو الحسن ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج5،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،ط4،2003،ص40.

¹³⁰-أبو الحسن ابن الأثير ،الكامل في التاريخ،المصدر نفسه،ص45.

*الحرية الفكرية حيث سمحوا بدراسة بعض العلوم التي لم يكن مسموحا لها في عهد المرابطين كعلم الفلسفة¹³¹.

*التبادل الفكري الموحدون كانوا يرحبون بالعلماء والأدباء من خارج المغرب مثل الأندلس .

*حب التعلم ورغبة أبناء المغرب في طلبه: حيث عَبدت هذه الحركة الطريق لأبناء المغرب للارتحال لطلب العلم في جميع النواحي¹³² .

3/المؤسسات التعليمية في عصر الإدريسي :

أ/المساجد:

المسجد هو النواة الأولى للتعليم في حضارتنا العربية الإسلامية،وقد حث الإسلام على بناء المساجد و العناية بها ،وذلك ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: " سمعت رسول الله يقول :من بنى مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا في الجنة " رواه احمد ابن ماجة¹³³ .

ذُكر في أخبار المهدي بن تومرت: " وبقيت مراكش ،وذلك بعد أن فتحها الموحدون لم يدخلها داخل وخارج ولم يخرج منها خارج ثلاثة أيام وكانوا يتشاورون على سكانها فامتنع الموحدون أن يسكنوها فقام إليهم الفقهاء ،فقالوا لأي شيء لا تسكنوها وقال لهم الموحدون امتنع المهدي من ذلك ولاسيما تشريف مساجدها على القبة المستقيمة التي لاعوج فيها ولا تعريف لأمة محمد صلى الله عليه وسلم والتشريف لغيرها من اليهود وغيرهم¹³⁴ .

¹³¹-أبو الحسن علي بن الأثير،الكامل في التاريخ. المصدر نفسه،ص46.

¹³²-حسن علي حسن ،الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس،(عصر المرابطين والموحدين)،مصر: مكتبة الحناجي،ط1، 1980م،ص444.

¹³³-ابن صاحب الصلاة ،المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين،تح: عبد الحميد

تازي،دار الغرب الإسلامي ،بيروت، لبنان،ط3،دت،ص149.

¹³⁴-البيدق أبو بكر الصنهاجي،(ت555هـ-1160م)كتاب أخبار المهدي بن تومرت وأتباع دولة

الموحدين،تح: عبد الحميد حاجيات،موقف للنشر الجزائر، 1974م،ص140.

من أشهر المساجد :جامع حسان بالرباط ،جامع سبتة ،جامع القرويين¹³⁵ .

ويظهر اهتمامهم بالمساجد والطابع الديني على أتم ما عرف فقد كانت لهم همة عالية في الجهاد ،وابن الجبير شاهد عظيم على ذلك حيث قال: "وليتحقق المتحقق ويعتقد الصحيح الاعتقاد انه لا إسلام إلا ببلاد المغرب لأنهم على جادة واضحة كما انه لا عدل ولا حق ولا دين على وجهه إلا عند الموحدين"¹³⁶ .

ب/المدارس:

وأیضا قاموا الموحدين بتأسيس عدة مدارس من بينها المدرسة الملكية وتعلم الأمراء الموحدين ومدرسة تعليم فن الملاحة بالرباط ،كما أسس عبد المؤمن مدارس بمراكش المدرسة العامة لتخريج الموظفين،ومن أهم ما وضعه عبد المؤمن هو التعليم الإجباري حيث كل من انضوى تحت راية الموحدين يجب أن يتعلم العقائد وما يتعلق بالصلاة فجعله حتما لازما على كل مكلف "الرجال والنساء والأحرار العبيد" وخصص لمن يفهم اللسان البربري دون العربي أن يقرأ بلسانهم عقيدة ابن تومرت البربرية التوحيد، كما اكدد على الجميع في حفظ القرآن وما تيسر منه وألزم نوابه أن يقدموا علماء أمناء من قبلهم ليعلموا الناس ما دُكر¹³⁷ .

4/الكتب في عصر الإدريسي :

كان اهتمام الموحدين بالكتب بارز وذلك من خلال تشجيع أمرائهم الذين كانوا محبين لهذا العلم .

1/ الكتب الدينية:

¹³⁵-عبد العزيز سالم ،قرطبة حاضرة الخلافة الأندلسية في الأندلس(دراسة تاريخية ،عمرانية ،اثارية في

العصر الإسلامي)،ج2،دار النهضة العربية ،بيروت،1972،ص850.

¹³⁶-رحلة ابن جبير ،محمد بن احمد الكناني البلسني،مطبعة ،السعادة،بمصر ،1326هـ/1908م)ص49.

¹³⁷-مجموع رسائل موحديه ،نشر لفي يروفنصال، المطبعة الاقتصادية ،بالرباط،1941،ص131-133.

أ/الفقه: ازدهر الفقه ازدهارا كبيرا وقد شاع في مذهبين: المذهب الظاهري والمذهب المالكي ومن بين أعلام الفقه في هذا العصر: إبراهيم بن جعفر اللواتي الفقيه المعروف بالفاسي وعبد الله بن احمد خلوف الازدي السبتي¹³⁸.

ب/التفسير: اهتم الموحدين بالتفسير حيث استدعوا مفسرين في الأندلس ليتعاونوا مع المفسرين المغاربة ونبغ منهم:

*عبد الجليل بن موسى الأنصاري الأوسي القيصري، ألف في تفسير القرآن وفسر مشكل الكتاب والسنة يقع هذا التفسير في ستين مجلدا، فسر كل مجلد حزبا واحدا من القرآن¹³⁹.

*أبي العباس احمد فرتوت السلمي الفاسي توفي 660هـ ألف في الإعلام-المهمة في القرآن -كتابه الاستدراك والإتمام، حيث استدرك فيه علي السهيلي في كتابه التعريف والإعلام بما ابهم في القرآن العزيز من الأسماء والإعلام¹⁴⁰.

ج/الحديث: ازدهر في هذا العهد ازدهارا لم يكن له من قبل واستمد نهضته من اهتمام الموحدين بحيث ظهر بالمغرب محدثين كبار أمثال:

*أبي الخطاب ابن دحية السبتي كان يقول انه حفظ صحيح المسلم كله، وقد امتحن علماء مصر حفظه للحديث فذكروا له أحاديث بأسانيد حولوا متونها، فأعاد هذه المتون المحولة وعرف عن تفسيرها¹⁴¹.

*أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن طاهر الحسيني الشريف الصقلي الفاسي، كان راوية للحديث حافظا لمتونه بصيرا بعلمه عارفا برجاله مشرفا على طبقاتهم وتواريخه¹⁴².

¹³⁸-كنون عبد الله، النبوغ المغربي، ج1، بيروت، ط2، 1961، ص76.

¹³⁹-ابن بشكوال أبا قاسم خلف عبد الملك مسعود ابن موسى، الصلة، تح إبراهيم الانباري، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، (1450، هـ/1989) ص44

¹⁴⁰-ابن بشكوال، الصلة، المصدر السابق، ص45.

¹⁴¹-المقري التلمساني، نفح الطيب، المطبعة الأزهرية المصرية، 1302هـ، ص369.

¹⁴²-المقري، نفح الطيب، المصدر نفسه، ص368.

2/كتب التاريخ والجغرافيا:

أ/التاريخ: هو فن يهتم بدراسة أحوال الماضي من الأمم وأخلاقهم وعاداتهم وأحوالهم، وقد ازدهر في هذا العهد ازدهارا يتناسب ومقام الموحدين العلمي، وظهرت طائفة كبيرة من المؤرخين المغاربة كتبوا تواريخ عديدة، وتناولوا كثيرا من فنون التاريخ، فألفوا في السير، الأنساب، التراجم، تاريخ الملوك وتاريخ البلدان وغير ذلك:

***فن السير:** من المؤلفات التي ظهرت في هذا العصر:

أبو العباس احمد بن العزفي اللخمي كان أول من ابتكر التأليف في مولد الرسول صلى الله عليه وسلم: "الذر المنظم في مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وشرف وكرم، وقد اكلمه ولد أبو القاسم، ذكر فيه بعض ما خص به النبي صلى الله عليه وسلم¹⁴³.

***فن النسب:** هذا الفن كان به مزيد من الاعتناء في عهد الموحدين ولمع فيه عدة مؤلفين ومؤلفات من بينهم:

* كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، لمؤلف مجهول كان يعيش في هذا العهد، وقد عثر الأستاذ: م ليفي بروفنسال في مكتبة الاسكوريال على تأليف مقتبس منه فأخرجه وصححه وترجمه للفرنسية ونشره سنة 1928م (ضمن كتاب أخبار المهدي للبيدق)¹⁴⁴.

***التراجم:** حيث أقيمت لكتب التراجم سوق في عهد الموحدين ونشر إلى بعض المؤلفات في هذا الفن:

*ذيل الصلة البشكوالية لأبي عباس احمد بن يوسف ابن فرتوت السلمي الفاسي وهو كتاب حفيظ، وان كان مؤلفه لم يتفرغ لتتقيقه وتصحيحه¹⁴⁵.

¹⁴³-المقري التلمساني، نفع الطيب، المصدر السابق، ص371.

¹⁴⁴-ابن إبراهيم العباس بن محمد السملالي المراكشي، الأعلام بمن حل بمراكش وعمات من الأعلام المطبوعة الجديدة بفاس(1355هـ/1936م) ص86.

¹⁴⁵-السملالي المراكشي، الأعلام المصدر نفسه، ص88.

*تاريخ الموحدين لأبي علي الصنهاجي المكنى بالبيدق وهو عبارة عن مذكرات شاهد عيان، وهو المؤلف المذكور عن قيام الموحدين وانتهى إلى أواخر أيام عبد المؤمن، وهو مطبوع مترجم أيضا ضمن (كتاب أخبار البيدق)¹⁴⁶.

د/تاريخ البلدان:

*المعجب في أخبار المغرب، لعبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، مشهور، مطبوع مترجم وتقييد القاضي أبي الخطاب سهل بن قاسم زغبوش المكناس في تاريخ مكناس¹⁴⁷.

2/الجغرافيا في عصر الإدريسي.

كانت للجغرافيا حظ وافر في هذا العهد، بما توافر من السائحين والجغرافيين. حيث أن ملوك الموحدين قاموا بأعمال كان لها أثر في تشجيع الرحلات والأبحاث الجغرافية مثل: توطيد الأمن بالمغرب، وبناء المنازل من السوس الأقصى إلى سويقة بني مطكود¹⁴⁸.

ومن بين الجغرافيين الذين لمعوا في هذا العهد:

أ/- الشريف الإدريسي وكتابه نزهة المشتاق.

ب/ابن جبير الكناني¹⁴⁹.

5/ معاصري الإدريسي:

*أعلام الفكر والثقافة في القرن السادس هجري في المشرق ومصر:

¹⁴⁶السملالي المراكشي، الأعلام، المصدر نفسه، ص89.

¹⁴⁷-المقري، فح الطيب، المصدر السابق، ص371.

¹⁴⁸-ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، بروض القرطاس، المطبعة الحجرية الفاسية للقادري، دت، ص138.

¹⁴⁹-انظر الفصل التمهيدي .

على الرغم من ازدحام الحوادث على العرب والمسلمين كسقوط صقلية في يد النورمان والحروب الصليبية والأخطار المحدقة بالمسلمين في الأندلس لكن لم يكن عائق على هؤلاء الأعلام في الابتداء¹⁵⁰.

*الحريري صاحب المقامات، الميداني صاحب «مجمع الأمثال». العماد الأصفهاني "الخريدة"، أسامة بن منقذ الأمير الرحالة «الاعتبار»، السمعاني الأنساب. ابن جوزي: صاحب "المنتظم". الشهر ستاني "الملل والنحل".

أما المغرب والأندلس فلم يكن أقل فحولا للعلماء ورجال البارزين ومنهم الشعراء والأدباء ورجال اللغة وعلماء الجغرافيا والرحالون ورجال السياسة والقيادة والفلسفة ونذكر منهم بعض الشخصيات التي عاصرت الإدريسي:

*ابن القطاع السعدي ولد في صقلية وتعلم فيها ولكن رحلها بعد دخول النورمان حيث اتجه إلى مصر واعتبرها وطنه الثاني إلى أن وافته المنية هناك 510هـ، له عدة مؤلفات منها: بنية الأفعال-العروض البارع-الشاف في القوافي¹⁵¹.

*ابن ظفي الصقلي: أديب ومؤرخ توفي سنة 520هـ كان قريب من المقام للإدريسي، ويعتبر العمل الجغرافي الذي كُلف به الشريف الإدريسي من طرف الملك النورماندي ربما حجه وجعله في زاوية أخرى عن اقترايه من أخوانه العرب، لابن الظفر مؤلف: سلوان المطاع ألفه في صقلية 554هـ أي قبل وفاة الإدريسي ببضعة أعوام¹⁵².

*أيضا من الشعراء المعاصرين للإدريسي: أبو عبدالله محمد بن عيسى ابن عمر الفهري السبتي يعرف بابن المحلى، أديب وشاعر، كاتب بالغ، شاعر فصيح أثبت له

150- محمد عبد الغني حسن ، أعلام العرب الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب والإسلام ، الهيئة العامة للتأليف والنشر، 1971. ص 63.

151- محمد عبد الغني حسن، أعلام العرب المرجع نفسه: ص 66.

152- محمد عبد الغني حسن، أعلام العرب، المرجع السابق، ص 69.

ثلاث قصائد وذلك في غرض الغزل الأولى بها (14)بيتا،والثانية بها (15) بيتا،والثالثة بها(21) بيتا¹⁵³.

*الشاعر ابن عبدون أدرك عشرين عاما من القرن السادس حيث" توفي في 526هو صاحب القصيدة الرائية إلي ارثي بها ملوك بني فطس ومطلعها:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر....فما البكاء على الأشباح والصور¹⁵⁴.

ولم يقتصر عصر الإدريسي على هاته العلوم.بل هناك علوم أخرى مثل الفلسفة والرياضيات والكيمياء والطب وبناء المستشفيات....

يمكننا القول أن عصر الإدريسي كان وعصر الحضارة وعصر العلوم والإبداع..

7/مؤلفات الإدريسي:

وتجدر الإشارة إلى إن الإدريسي ; قد ألف عددا من المؤلفات مثل.

* كتابه نزهة المشتاق في ذكر الأقطار , والبلدان , والجزر والدائن والأفاق: فهو مختصر ناقص مشوه من كتاب الإدريسي الكبير وقد وجدت منه نسخة في مكتبة المديتشي في روما ونشرت نشرا سيئا بدون مقدمة ولا تعليق او تاريخ على الطبعة المديتشي.¹⁵⁵.

الكتاب الروجاري ويعد أهم مؤلفاته الجغرافية , وأوسعها شهرة ،(وقد خصصنا

مبحث كامل في دراسة هذا الكتاب «نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ")

كتاب روض الأنس, نزهة النفس وكتاب انس المهج وروض الفرج: قيل انه ألفه لغليام الأول عند توليه الحكم بعد وفاة والده روجر الثاني ولكن الكتاب مفقود ووجد

153-السيوطي، بغية الوعاة في طبقاء اللغويين والنحاة ،مطبعة السعادة بمصر،1326هـ، ص84.

154-محمد عبد الغني حسن،أعلام العرب الشريف الإدريسي، المرجع السابق ص65.

155-شوقي ضيف، الرحلات فنون المرجع السابق ص22.

مختصرا له في مكتبة حكيماء أوغلو اسط مبول برقم 688 ، وكتاب جني الأزهار من
الروض المعطار في عجائب الأقطار¹⁵⁶ .

كتاب آخر له في مجال علم النبات ، هو الجامع لصفات أشتات النبات: عشر على
إحدى مخطوطاته في اسط مبول ، وتحقق من أنها نظم بالفعل كتاب الجامع
لأشتات النبات ونشر عنه مقالا قصير في سنة 1929 وفي نفس الوقت ترجمه
ألمانية لأهم فصول الكتاب في مقال آخر ، وفي مقدمة الكتاب يقول الإدريسي انه
يتضمن ذكر 1200 دواء مع وصفها وورد اسم الإدريسي فيه محمد بن محمد بن عبد
الله الأندلسي الحسيني¹⁵⁷ ، ولأمراء في إن تلك المؤلفات التي تعكس عقلية
الإدريسي. وموهبته التأليفية بحيث ألف في العديد من العلوم والمعارف على نحو
عكس بالضرورة موسوعية تكوينيه العقلي .

¹⁵⁶ -محمد مرسي الحريري ,الشريف التدريسي ودور الرحلة في جغرافية , د ط . الإسكندرية 1985 م،ص
08.

¹⁵⁷ - علي عبد الله الدفاع, إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات المرجع السابق، 19.

رحلة الإدريسي ودراسة لكتاب نزهة المشتاق

3-1 المبحث الأول: رحلة الإدريسي ولقاءه بروجر الثاني

* رحلة الإدريسي:

يعد الإدريسي صاحب أكبر رحلة علمية وذلك لقيامه برحلات، كان لها أكبر الأثر في تكوين معلوماته الجغرافية والتاريخية التي صقلته علمياً وفكرياً ومهدت لوضع مؤلفاته.

تعد سببة نقطة انطلاق لجولات كثيرة نحو العديد من البلدان التي يصفها وصف الخبير.

في حقيقة الأمر وحسب المصادر لا نعلم شيئاً عن الإدريسي حتى سنة 1016/510 فقد كان في ذلك العام في آسيا الصغرى، وهذا حسب نزهة المشتاق، فإذا غادر بحجة طلب العلم أو الحج لا بد أن يكون ذهب إلى مصر والحجاز والشام قبل أن يصل إلى آسيا الصغرى وحسب.....وصل إلى اليونان سنة (513هـ/1116م) وحسب سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب أقام في الرحلة المشرقية هذه سنتين... أي أن سنة عند العودة كان دون العشرين، ومن زاوية أخرى لما نقرأ بعض أبياته التي كتبها عند عودته من المشرق، نجد ما ذكر في سلسلة ذكريات... أمر ضعيف¹⁵⁸، حيث قال الإدريسي:

إن عيباً على المشرق أن أر *** رجع عنها إلى ذيول المغرب

وعجيب يضيع فيها غريب *** بعدما جاء فكره بالغرائب

ويقاس الظمأ خلال أناس *** وقسموا بينهم هدايا السحائب

وهذه الأبيات تجعلنا نستبعد عودته في هذا السن ،لان الأبيات شكوى لا تصدر من شاب دون العشرين بعد سنتين قضاها في المشرق .

هذه الشكوى لا تصدر إلا عن رجل أقام في المشرق فأطال الإقامة، ودرس وحصل الكثير وجاء ذهنه بالغرائب ثم لم يجد من الناس تقديرا ولهذا فأنا مضطرون إلى القول أن إقامته في المشرق كانت أكثر من سنتين¹⁵⁹.

في رحلته إلى المشرق طلب الإدريسي علم الحساب و الهندسة والجغرافية والفلك .

وهنا أيضا يختلف عليا طريق عودته، هل عاد إلى الإدريسي إلى وطنه سبتة أم ذهب إلى صقلية وحسب مارود في أشهر علماء الجغرافيا نجد أن الإدريسي جاء إلى سبتة ثم زار الأندلس وبقى مدة في قرطبة وتجول في بعض نواحي شبه الجزيرة¹⁶⁰.

وليس من الواضح أن كان الإدريسي من المشرق عاد إلى وطنه سبتة أو ذهب غالى صقلية رأسا وربما كان افتراض عودته إلى المغرب إلى المعقول لأن ذلك يفسح المجال لا مكان لسياحته بالمغرب الأقصى وإمامه بأحواله ومعرفة جهاته من ناحية ثم زيارته للأندلس وإقامته في صقلية وتجول في نواحي شبه الجزيرة ،والأمران حقيقتان وتدل عليها إشارات كثيرة في جغرافيته، ولا يمكن أن نفترض تجوله في المغرب وزيارته للأندلس قبل ذهابه إلى المشرق ،فأن ملاحظاته التي ذكرناها خاصة في الأبيات الشعرية ليست لشاب دون السابعة عشرة ،بل هي لرجل ناضج جيد التكوين ،وهذا بعد عودته من المشرق ويمكن القول انه درس في قرطبة لأن أحوالها قد استقرت وعاد إليها شيء من الاستقرار في ظل المرابطين¹⁶¹.

تعد رحلات الإدريسي إلى بلاد المختلفة تتباين فيها آراء الباحثين فلا يعرف على وجه التحديد أي البلاد هي التي كتب عنها وفقا لمشاهدته الشخصية أيها كتب عنها مستعينا بالمراجع الجغرافية التي وضعها من سبقه من علماء، لكن حديثة عن

¹⁵⁹-حسين مؤنس، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين، المرجع السابق ص293.

¹⁶⁰-راجي عنایت، أشهر علماء الجغرافيا العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط2، 1988، ص18.

¹⁶¹-حسين مؤنس، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين المرجع السابق، ص212.

الأندلس والمغرب وسواحل فرنسا وانجلترا الجنوبية وأسيا الصغرى ويبدو حديث الممارسة الخاصة.¹⁶²

غير أن الرحلة التي لا يمكن الشك في أمرها هي رحلته وإقامته في صقلية وإذا تحدثنا عن إقامته في صقلية يجب علينا أن نتطرق إلى لقاءه بروجر .

3-2/ لقاء الإدريسي بالملك روجر الثاني :

الذين ترجموا للإدريسي ذكروا أن الملك روجر الثاني النورماندي ملك صقلية قد استدعى الإدريسي من مقامه في العدة بالمغرب لكي يؤلف له كتابا في الجغرافيا .

لما استلم الملك روجر الثاني الحكم عمل على إنشاء ديوان للمظالم الذي ترفع إليه شكاوى المظلومين فينصفهم ولو من ولده ، وألزم المسلمين وقربهم ومنع عنهم الإفرنج فأحبوه، وكان ذا معرفة بالعلوم فاخذ يشجع حركة العلم في الجزيرة ويستدعي العلماء إلى بلاطه ويحضر الكتب العربية واليونانية مهما كان ثمنها ، وكان لا يسمع بعالم عربي أو غير عربي إلا ودعاه إلى بلاطه وكان يجزل العطايا على العلماء وعندما سمع الملك روجر الثاني بالشريف الإدريسي وأنه عالما في الجغرافيا بغث إليه واستدعاه إلى صقلية بغية وضع مرجع جغرافي شامل ورسم خريطة دقيقة للعالم وفي عام (533هـ/1138م) وصل الإدريسي إلى صقلية واستقبله الملك روجر أحسن استقبال¹⁶³ . ويروى في الوافي بالوفيات "لقد كان الإدريسي موضع احترام وتقدير عند الملك روجر الثاني وفي بلاطه وقد أراد الملك أن يطمئنه على مقامه في صقلية وذلك في امن وحمايته قال: أنت من بيت الخلافة ،ومتى كنت عمل ملوكهم على قتلك ، ومتى كنت عندي أمنت على نفسك"¹⁶⁴ .

وهناك طاب العيش للشريف الإدريسي فقد أكرمه الملك وأجرى عليه راتبا شهريا لا يناله إلا العظام وأسكنه في أحد قصور صقلية¹⁶⁵ .

¹⁶²-راجي عنایت، أشهر علماء الجغرافيا، المرجع السابق، ص50.

¹⁶³-ابن الأثير ، الكامل ، ج8، دط، المطبعة المنيرية ، القاهرة ، 1357، ص159.

¹⁶⁴-صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات، المصدر السابق ، ص240.

¹⁶⁵-الصفدي ، الوافي بالوفيات ، المصدر السابق ، ص 241

وفي يوم من الأيام استدعى الملك روجر الثاني الإدريسي وقال له :أني أُرغب بان يكون لدي كتاب في صفة الأرض وان يكون هذا الكتاب مؤلف عن مشاهدة مباشرة لاستخراج من الكتب واني لم احد احد غيرك ليقوم بهذه المهمة فوافق الإدريسي مباشرة ،وأشار عليه أن يبث في شتى العالم نفرا من الأنكباء الرجال ومجموعة من الرسامين يقومون بجمع المعلومات عن تلك البلاد انطلقت البعثة التي اختارها الإدريسي إلى بلاد العالم فباشروا بالقيام بمهمتهم حيث جمعوا المعلومات الكاملة عن تلك البلاد وبعد إنهائهم من ذلك عادوا إلى الإدريسي محملين بمعلومات عديدة وبدوا بتأليف كتابه معتمدا على ثلاثة أمور وهي المعلومات التي جمعها الإدريسي خلال ترحاله وأيضا التقارير التي وصلتته من الرجال الذين بعثهم إلى شتى البلاد وثالثا المراجع والمؤلفات الجغرافية الموثقة¹⁶⁶.

وفي عام (549هـ/1154م)أثمرت جهود الإدريسي ورجال بعثته كتابا ضخما اسماه الشريف «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" وبه اشتهر الإدريسي في كل البقاء العالم وبين العلماء¹⁶⁷.

زود الإدريسي كتابه بخريطة عامة للأرض وبسبعة خرائط تمثل أقاليم العالم السبعة المعروفة آنذاك ،وفي كل هذه الخرائط حرص الإدريسي على استخدام خطوط الطول والعرض وبهذا العمل احي بعدما أهملت من بعد الخوارزمي وقام بتأكيدھا إلى الأبد وفي هذه الخرائط جاء اعترافه بكروية الأرض،ومن إسهاماته أيضا: كرتة الفضية حيث صنع لروجر الثاني كرة فضية رسم على سطحها خريطة العالم لتصبح بذلك مماثلة للكرة الأرضية وكان قطر الكرة يبلغ المترين طولا ووزنها يقدر بوزن رجلين وقد فقدت هذه الكرة في عصر الجهل والتعصب الذي ساد بعد النورمان الأولين¹⁶⁸.

¹⁶⁶-محمد بن عبدالغني حسن الشريف الادريسي، المرجع السابق،ص45 .

¹⁶⁷- علي عبد الله الدفاع ، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والإسلامية مكتبة التوبة ، 1989 ، ص

152.

¹⁶⁸-علي عبد الله الدفاع ، رواد علم الجغرافيا. المرجع نفسه،ص153.

بعد وفاة روجر الثاني عام 1154 م / 549 هـ , فلم يحظ ذلك الجغرافي بنفس الرعاية والاهتمام السابقين وعاد أدرجه في أيام شيخوخته إلى مسقط رأسه سبته , حيث توفي هناك.

أما عن تاريخ وفاة الإدريسي , فنعرف أن الحسن الوزان (ت 944 هـ / 1537 م) قد ذكره يبدو أن صحة التاريخ في الغالب 560 هـ / 1164 م 7 مع ملاحظة أن الحسن 1488 م , وبينه وبين الإدريسي مساحه زمنية - الوزان قد ولد عام 893 هـ / 1487 . (طويلة, تقدر بأكثر من ثلاثة قرون 8م)¹⁶⁹.

3/المبحث الثاني: دراسة كتاب نزهة المشتاق.

¹⁶⁹-الحسن الوزان, وصف أفريقيا, ت. عبد الرحمن حميدة, ط.الرياض. 26- ص 17, 1399 هـ, مقدمة المترجم بالإضافة إلى, ص 17.

"نزهة المشتاق" هو الكتاب الذي عقد للإدريسي الشهرة التي يتمتع بها بين الشرقيين والغربيين على سواء وعلى الرغم من مؤلفاته ومصوراته من شهرة عالية وقيمة علمية والى الآن نبعنا ينهل منه كل غارف.

1/3 سبب التأليف: من خلال الرجوع إلى مصادر التي كتبت عن الإدريسي يتضح لنا أن هناك إجماع بين الباحثين على أن سبب التأليف كان بطلب من الملك روجر الثاني ولهذا يسمى الكتاب في بعض المصادر بكتاب روجر وكما يذكر في كتاب الرحلات انه ألفه من أجله¹⁷⁰، ويذكر الإدريسي بنفسه انه ألف الكتاب بطلب الملك ولهذا يذكر في مقدمة كتابه: "انه لما اتسعت أعمال مملكتها احي أن يعرف كيفيات بلاده حقيقة ويقتلها يقينا وخبرة ويعلم حدودها ومسالكها براً وبحراً وفي أي إقليم هي وما يخصها من البحار والخلجان الكائنة بها مع معرفة وغيرها من البلاد والأقطار في الأقاليم السبعة¹⁷¹.

ومن خلال هاته العبارة تبين هدف روجر الثاني من تأليف الإدريسي لهذا الكتاب وهو معرفة الحدود البرية والبحرية للبلدان الخاضعة له سياسياً وتحديد موقعها بالنسبة لإقليمه وبالنسبة للأقاليم والأخرى كما كان يهدف من الكتاب تغطية الجانب البشري من خلال معرفة أوضاعهم السكانية والاقتصادية والاجتماعية ومستوى والتحضر لديهم ولم يهدف للوصول لهذه المعرفة من المصادر المكتوبة فقط وإنما بالتأكد من ذلك بالمشاهدة وسواء من قبل الإدريسي شخصياً أم عن طريق الرحالة والجوالين¹⁷².

2/3 الصعوبات التي قابلت الإدريسي في التأليف:

¹⁷⁰-شوقي ضيف، الرحلات، فنون الأدب العربي الفن القصصي4، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1956، ص19.
¹⁷¹-الإدريسي، نزهة المشتاق المصدر السابق"ص07.
¹⁷²-الإدريسي،نزهة المشتاق المصدر السابق، ص04.

لما طلب الملك "روجر" من الإدريسي العمل في بلاطه اعتبر ذلك حرجا سياسيا وهذا ما يستنتج إذا كيف لمسلم كانت أسرته تحكم هذه البلاد في فترة سابقة أن يقبل العمل مع ملك نصراني احتل بلاده، ويذهب البعض بعيدا ويفسرون قلة ورود سيرة الإدريسي في التراجم وتأخر تحقيق كتابه إلى أن كثيرا من المؤرخين المسلمين كانوا غير راضيين عن موقف الإدريسي مع الملك روجر¹⁷³.

ومن اكبر الصعوبات التي قابلته نقص المعلومات عن بعض البلاد التي تصعب زيارتها كبلاد الروس، لصعوبة التنقل في حينه، لذا اعتمد على النقل من بعض المصادر التي أوقعته في عدم الدقة في وصف تلك البلاد، مع حرصه على توخيها أما عن بعض أجزاء أوروبا فقد ذلك الملك روجر صعوبتها بإرسال المستكشفين لتغطيتها¹⁷⁴.

3/3 خطة الكتاب:

اعتمد الإدريسي في تأليف كتابه خطة بحث وهي :

اتبع الإدريسي في الكتاب نظرية الأقاليم السبعة وان كان اعتمد على الأساس الفلكي في التقسيم لكنه قسمها إلى أحزمة طويلة يصل عددها إلى سبعين وبدون أساس فلكي كما تتداخل فيها الأقاليم المناخية بعضها البعض، و قد تقسم الدولة الواحدة بين أكثر من إقليم، مع انه ذكر أن الأحزمة هي خطوط وهمية وموجودة بالعلم النجوم.

جعل الإدريسي التقليم الأول بين صفر -23 صفرا بينما تمتد كل من الأقاليم عبر ست درجات عرضية ،أما الإقليم السابع فيمتد من دائرة عرض 54 شمالا إلى 63 شمالا. أما بعد هذه الدرجة الأخيرة فهي غير مسكونة لشدة البرد وأضاف إلى هذه الانقسام جزءا صغيرا من الأرض يقع جنوب دائرة الاستواء ويمتد مسافة 16

¹⁷³- عبد الغني ،الشريف الإدريسي أشهر جغرافي ،المرجع السابق ص120.

¹⁷⁴- عبد الغني ، الشريف الإدريسي،المرجع نفسه،ص125.

عرضية، وذكر أنها خلاء لشدة الحر واعتقد أن جنوب ذلك بحر الظلمات حيث لا عالم بعده¹⁷⁵.

إما عن طريق عرضه للمعلومات الجغرافية الوصفية لهذه الأقاليم وأقسامها فإنه كان يبدأ بالقسم الأول ثم الذي يليه حتى نهاية كل إقليم. وهكذا في جميع الأقاليم السبعة بداية من الشرق ونهاية بالغرب من الأرض، وذكر في دور الرحلة "أن الإدريسي في سياق عرضه للبيانات الجغرافية حدد منهاجاً ألتزم به واتبعه في عرضه لجغرافية الأجزاء (الأقسام) والأقاليم واتبع في وصف كل جزء من أجزاء الأقاليم السبعة منهاجاً محدداً حاول أن يجمع في عناصره الموضوعات المتشابهة، وكان يؤكد باستمرار عن طريق التكرار طريقته في عرض المعالم الجغرافية للأقاليم، فكان يعرض لما يحتويه كل منها من البلاد والأمم والعجائب¹⁷⁶.

4/3* المنهجية العلمية لدى الإدريسي:

اتبع الإدريسي في كتابه المنهجية العلمية العامة حيث انتهج الأسلوب الوصفي وهذا نظراً لشيوعه في عصره وعصور سابقه، وقد بين لنا في مقدمة كتابه حيث ذكر: [.....غير انه يزيد عليها بوصف أحوال البلاد والأرضيين في خلقها وبقاعها وأماكنها وصورها وبحارها وجبالها وأنهارها...]¹⁷⁷.

والغالب هنا هو الوصف المبني على التحليل والاستقصاء التام للمعلومات.

حيث قام الإدريسي بتصويب المعلومة التي بين يديه حيث لم يكن مجرد ناقل فقط وإنما كان مستقصياً وفاحصاً وبرز هذا في موقفه من بعض الخرافات والأساطير، فعلى الرغم من انه نقل بعضها على سبيل التشويق إلا انه وقف فاحصاً متمتعاً بصحة المعلومات المقدمة¹⁷⁸.

¹⁷⁵- الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص78.

¹⁷⁶- الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر نفسه، ص80.

¹⁷⁷- الإدريسي، مقدمة نزهة المشتاق، ص10

¹⁷⁸- الإدريسي، نزهة المشتاق، ص15.

أيضاً يتمتع الإدريسي بإحساس جغرافي في المكان، ويتضح ذلك من خلال ربطه بين الظواهر ومحاولة استبيان السببية الموجودة، والإحساس بالتغيير في ظواهر المكان وعواملها ثم التعرض لها¹⁷⁹.

يعد منهج الإدريسي نقلة نوعية ومرحلة انتقالية من المنهج النظري في الجغرافيا إلى المنهج العملي وهذا تجلّى بعد اعتماد الإدريسي على المنقول حيث عمد إلى الرحلة الميدانية وإرسال الكشوف للتأكد من المعلومات وأيضاً استفادته من استخدام البوصلة والخرائط البحرية والملاحية وذلك لتحديد امتدادات البحار والخلجان¹⁸⁰.

*الجغرافية الإقليمية :

احتوى كتابه على معلومات قيمة عن الأقاليم بل أعطى جوانب تفصيلية، عنها حيث أصبحت مادتها عنصر مهم للباحث. ويمكنه العودة إليها في ذلك.

لان الإدريسي كتب عن الأقاليم ولم يسبقه احد من قبله في ذلك، كما يعد الجزء الخاص بأوروبا في كتابه من أهم الأجزاء التي جذبت الأوروبيين لدراستها قبل المسلمين، وقد اهتم بصورة كبيرة بغرب أوروبا وسكانها من الشعوب النصرانية خلافا لأي جغرافي مسلم آخر، ويذكر في دور الرحلة؛ أن وصف الإدريسي للساحل الانجليزي: "بينه وبين الشكل العالم للخرائط البحرية المبكرة تشابه مثير وان كانت الأسماء بينها غير متفقة"¹⁸¹.

يتحدث الإدريسي في جزء الواقع عند "تمبكتو" بمعلومات عن النجير وعن إقليم منابع النيل ومناطق كبيرة من السودان في دقة لا ينازع فيها، وقد وجد اسم النيجر لأول مرة في كتابات الإدريسي وذلك بعد النيجر الغامض الذي سبق أن ذكره بطليموس كما وصف منابع النيل وصفا واقعيا منطقيا في عصره، ولا يعرف أن أحدا سبق

179- الإدريسي نزهة المشتاق، المصدر نفسه، ص20.

180- الإدريسي نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص35.

181- محمد مرسى لحريري، الشريف الإدريسي ودور الرحلة في جغرافيته، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1985، ص20.

الإدريسي إلى بيان الحقيقة عن منابع النيل العليا حيث أوضحها أتيا من بحيرات جنوب خط الاستواء¹⁸².

*الجغرافيا الاقتصادية:

تعد الجغرافيا الاقتصادية الفرع الرئيسي في الجغرافيا البشرية ولعل استطراد الإدريسي بفروعها كغيره من علماء الجغرافيا يرجع إلى صلتها بحياة الناس ومعاشهم وأيضا إقامة الإدريسي في صقلية كمدينة تلتقي فيها تجارة الشرق مع الغرب¹⁸³.

وتأخذ الأسواق التجارية العامة والخاصة مكان الاهتمام منه فيصف سوق عكاظ بقوله: "وسوق عكاظ قرية كالمدينة جامعة لها مزارع ونخل ومياه كثيرة ولها سوق.... وذلك يوم الأحد يقصد إليها في ذلك اليوم بأنواع التجارات المحوج إليها أهل تلك الناحية فإذا أمسى المساء انصرف كل احد إلى موضعه ومكانه ومن سوق عكاظ إلى مدينة نجران خمس مراحل¹⁸⁴.

وفي وصفه مدينة اشبيلية: "ومدينة اشبيلية مدينة كبيرة عامرة ذات أسوار حصينة وأسواق كثيرة وبيع وشراء وأهلها مياسير وجل تجارتهم بالزيت يتجهز به منها إلى أقصى المشارق والمغرب براً وبحراً¹⁸⁵.

ومن اهتماماته بالبضاعة يقول: "وبالطائف تجار مياسير الحال وجل بضاعتها ضع الأديم وأديمها عالي الجودة ورفيع القيمة وبالنعل الطائفي يضرب المثل..."¹⁸⁶.

وفي اهتماماته بصيد السمك ورد في دور الرحلة: "أن الإدريسي له اهتمام خاص بصيد السمك ، واللؤلؤ والمرجان وقد وصف صيد السمك وخاصة التنين الكبير الذي

¹⁸²–الإدريسي ،نزهة المشتاق، المصدر السابق،139.

¹⁸³–الإدريسي ، نزهة المشتاق،المصدر السابق، ص20.

¹⁸⁴–الإدريسي ، نزهة المشتاق، المصدر نفسه،ص152.

¹⁸⁵– الإدريسي ، نزهة المشتاق، المصدر نفسه،ص541.

¹⁸⁶– الإدريسي ، نزهة المشتاق، المصدر نفسه،ص144.

يخرج من البحر قرب مدينة سبتة ،أما صيد المرجان من شجرة أو شعبه المرجانية في مياه سبتة المغربية فقد تعرض له الإدريسي¹⁸⁷.

وعن النيل يذكر في نزهة المشتاق: " نيل مصر وكذلك القسم الثاني منه الذي يمر من جهة الشرق إلى أقصى المغرب عليه وجميع بلاد السودان أو أكثرها وهذان القسمان مخرجهما من جبل القمر الذي أوله فوق خط الاستواء وليست عشر درجات وذلك أن مبدأ النيل من هذا الجبل من عشرة عيون كبيرة والخمسة الأنهار الأخر....¹⁸⁸ .

ومن هذا الوصف الدقيق لمنابع النيل يجرنا للحديث عن الجوانب الطبيعية

2/الجغرافيا الطبيعية:

حيث تعددت الجوانب الطبيعية كغيرها ومنها:

2-1/وصف الأرض: بنى الإدريسي مفهومه لهيئة الأرض ووضعها في الفلك ،على مفهوم الجغرافيين العرب الذين اخذوا عن بطليموس نظرية كروية الأرض وثبوتها في جوف الفلك ودوران الأخير حول الأرض ثم قسم الأرض المعمورة حول بخط الاستواء إلى قسمين، يقول في مقدمة كتابه: "أن الأرض مدورة كتدوير الكرة والماء لاصق بها وراكد عليها ركودا طبيعيا ولا يفارقها، من خلال هذا النص يمكننا أن نلاحظ قدرة الإدريسي في ذكر الجاذبية عند قوله، والماء لاصق بها وراكد عليها،ثم نتأمل حديثه عن الغلاف الغازي عند قوله: "...والنسيم محيط بها ...أي الأرض¹⁸⁹ .

¹⁸⁷-الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر نفسه، ص145.

¹⁸⁸-الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر نفسه، ص155.

¹⁸⁹-الإدريسي ، نزهة المشتاق، المصدر نفسه، ص-ص07-08.

2-2/البحار:

لقد تناول الإدريسي وصف البحار عند حديثه عن هيئة العارض في بداية كتابه أما وصفها الدقيق فقد جاء عند حديثه عن الأقاليم .

فحينما يصادف أي بحر في أي اقلي يصفه وعند حديثه عن المسطحات المائية في العالم يقول: "وتحترق الأقاليم السبعة سبعة أبحر تسمى خلجانا ومنها متصلة وبحر واحد منفصل لا يتصل بشيء من البحور المذكورة"¹⁹⁰.

ذكر الإدريسي المحيط الهندي وسماه: "بحر الصين والهند والسند واليمن" .والخليج العربي وسماه "الخليج الأخضر" والبحر الحمر وسماه "القلزم" ووصفه بالكبير ،ثم ذكر بحر الادرياتيك وسماه:" البحر الشامي" ووصفه بالكبير،ثم ذكر بحر الادرياتيك وسماه:"خليج البنادقة" ثم البحر الأسود وسماه:" نطيس" واخيرا بحر القزوين وأطلق عليه: "بحر جرجان" كان منهجه في وصفها يشمل امتداد هذا البحار وما تشمل عليه مسميات وعدد جزرها ،وعند وصفه للجزيرة يقوم بذكر طولها وعرضها وثروتها والمسافات بينها وبين غيرها والمراسي الموجودة بها ومثال عن ذلك حديثه عن جزيرة سرنديب(سريلنكا)¹⁹¹.

ومجموع هذه البحار هي سبعة أبحر تخترق الأقاليم السبعة كما ذكر الإدريسي.

ولكن أين المحيط الأطلسي الذي سماه بحر الظلمات؟

والجواب هنا أن الإدريسي اعتبره يحيط بالكرة الأرضية ولا يخترق الأقاليم السبعة المعمورة ،فقال"ولا يعلم احد ما خلف هذا البحر المظلم ولا وقف بشر منه على خير لصعوبة عبوره وظلام أنواره وتعاضم موجه وكثرة أهواله"¹⁹².

وقد علق على هذا الوصف في دور الرحلة : "إن الإدريسي تابع نظرة العرب إلى المحيط الأطلسي على انه بحر ملئ بالخبايا الرهيبة ،لذلك سمي بحر الظلمات

¹⁹⁰-الإدريسي، نزهة المشتاق،المصدر السابق، ص 09.

¹⁹¹- الإدريسي ، نزهة المشتاق،المصدر نفسه، ص 525.

¹⁹²-الإدريسي ، نزهة المشتاق، المصدر السابق،528.

لاعتقادهم انه ليس وراءه إلا الظلام الدامس ،وعلى الرغم مما ذكره على الفتية المغررين من أهل لشبونة التي استدل بها لتخطي هذا المحيط إلا انه لم يكن يعرف عنه الكثير¹⁹³.

ومن جهة أخرى فقد وصف بعض الظواهر المتعلقة بالبحار والمحيطات ومثل وصفه لبض التيارات أو الدوامات المائية التي تدور فيها الأمواج وهي خطر على الملاحه وسماها "الدردور" فقال: والدردور موضع دور فيه الماء كالرحى دورانا دائما من غير فترة ولا سكون ،فإذا سقط إليه مركب أو غيره لم يزل يدور حتى يتلف"¹⁹⁴.

3/2-الأنهار:

سبق وتطرقتنا لمصب نهر النيل والنيجر في ثنايا الحديث عن نهج الإدريسي في الجغرافيا الإقليمية ، وليس تقريبا من قدرات الإدريسي العلمية .فقط نشير انه اعتمد على الخوارزمي في وصف مجرى نهر النيل ولكن الذي يجدر من جبال (كليمنجارو)الذي سماه "جبل القمر" وحتى مصب فروع النيل دون خلط بين الظواهر الطبيعية والبشرية¹⁹⁵.

3/2-المظاهر الطبيعية:

يمكن من تتبع وصف الإدريسي لبعض المظاهر الطبيعية كالهضاب والجبال والصحاري،انه يحاول تتبع امتداداتها وعلاقاتها المتنوعة ،ومن امثل ذلك وصفه لهضبه الشرقية في مصر وامتدادها وموقعها وما تمثله من اهمية ،وأياضا يمكن ملاحظة ذلك عندما يصف جبل المقطم حيث يقول:"وتحفر منه المغرة والكلس وفيه ذهب كثير وكذلك في تربته إذا دبرت استخراج منها ذهب "¹⁹⁶.

وهنا يمكن تبين محاولة الإدريسي ربط الظواهر الطبيعية بأثرها وأهميتها الاقتصادية .وفي وصفه لإحدى الصحاري يقول:"وفي أعلى الأرض من هذا الجزء صحاري

¹⁹³-الحريري،الشريف الإدريسي ودور الرحلة ، المرجع السابق،ص19.

¹⁹⁴-الإدريسي ،نزهة المشتاق،المصدر السابق ص530.

¹⁹⁵-عبد الغني ، الشريف الإدريسي أشهر جغرافي ، مرجع سابق،ص156.

¹⁹⁶-الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق،ص132.

عذاب وهي متصلة الخلاء وليس بها ساكن ولا ينزلها قاطن إلا قوم من بعض الرحالة قليلوا الإقامة فيها لعدم الماء بأمنتها وقلة وجوده بها"¹⁹⁷.

3/ الجغرافية البشرية:

زخر الكتاب بنواحي عديدة من الجوانب البشرية لسكان الأقاليم التي تعرض لذكرها، فقد اهتم بشرح عناصر السكان وعادات الناس من حيث الملابس والمأكل والتقاليد الاجتماعية ورغم ذلك نُقد في دور الرحلة حيث قال: "بأن التدريسي لم يهتم بذكر أي بيانات رقمية، فلم يعثر من كتاباته على إحصاء يتعلق بعدد السكان أو مقدار ما ينتج من صناعة من معينة أو منتجات زراعية ومثابه ذلك"¹⁹⁸.

1/3- جغرافيا المدن:

يغلب المنهج الوصفي على التحليلي لدى الإدريسي في جغرافية المدن، وهو بذلك لا يعطي أحكاما أو يبني نظريات على نتائج كما هو منهج ابن خلدون مثلا، وإن كان ابن خلدون استفاد من التدريسي في الجانب الإقليمي ومما يميز منهج الإدريسي انه يغلب عليه التسلسل المنطقي في وصف معظم المدن التي تعرض لها، فنجده أولا يحدد موقعها ثم يسجل أهم المعالم الطبيعة فيها فيصف النهر الذي تقع عليه أو البحر القريب منها أو أي ظاهرة تتميز بها مع ذكر المسافة بينها وبين المدن المجاورة لها، ويسلك المنهج التاريخي للتعريف بماضي المدينة وما مر بها من أحداث، ثم أخيرا يصف أهلها ونشاطهم الاقتصادي وعمارتها، فعند وصفه لمكة المكرمة يقول: "ومدينة مكة قديمة أزلية البناء مشهورة الثناء معمورة مقصودة من جميع الأرض الإسلامية واليها حجهم المعروف وهي مدينة بين شعاب الجبال وطولها من المعلاة إلى المسفلة نحو ميلين وهو من حد الجنوب غالى جهة الشمال ومن أسفل جبل اجياد إلى ظهر جبل قعقعان ميل والمدينة مبنية في وسط هذا

¹⁹⁷- الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر نفسه، ص140.

¹⁹⁸- محمد مرسى الحريري، الشريف الإدريسي ودور الرحلة في جغرافيته، المرجع السابق ص20.

الفضاء وبنياتها حجارة وطين وبنياتها من جبالها واسوا قها قليلة وفي وسط مكة مسجدها الجامع المسمى بالحرم¹⁹⁹.

3/3- الجغرافيا الاجتماعية:

كتب الإدريسي كثيرا عن عناصر السكان في المناطق والمدن وتطرق لأسباب توزيع القبائل المختلفة في المناطق بها كما يوضح أسباب تميز عنصر السكان بالخصائص التي تميزهم، وقد أشار غالى اثر المناخ على الإنسان عند مقارنته سكان الأقاليم المختلفة فيذكر أن أهل هذا الإقليم الأول والثاني وبعض الثالث كانت الواهم سوداء وشعورهم مفلقلة لشدة الحر وإحراق الشمس لهم بصد ألوان أهل الإقليم السادس والسابع²⁰⁰.

4/3- الجغرافية الدينية واللغوية:

رغم أن الإدريسي مسلم ولكن لا يقتصر هذا على دينه فقط، ولقد إبراز اهتماماته بالديانات الأخرى، فقد تحدث عن تجمعات اليهود في ارض الأندلس وذكر أنهم يسكنون في جوف المدينة محتضنين ولا يسمحون للمسلمين بدخول إحيائهم وهم حذرون في هذه الحصون²⁰¹.

أما عنايته بالجانب اللغوي فورد في الشريف الإدريسي أشهر جغرافي: إن الإدريسي يخص أهل "شلب" الأندلسية أنهم عرب من اليمن، وهم يتكلمون بالكلام بالعربي الصريح وهم فصحاء نبلاء²⁰².

5/3- الجغرافيا السياسية :

¹⁹⁹-الإدريسي، نزهة المشتاق، مصدر سابق، ص139.

²⁰⁰-الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر نفسه، ص132.

²⁰¹-الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر نفسه، ص140.

²⁰²-عبد الغني، الشريف الإدريسي أشهر جغرافي، المرجع سابق، ص136.

جمع الإدريسي إضافة إلى دراسة المدن ولاهتمامه السياسي وهذا من خلال التعرض لمن حكمها وبرز الأحداث السياسية التي مرّ بها:

فهو عند وصفه لمدينة تلمسان يقول: "وتلمسان مدينة أزلية ولها سور حصين متقن الوثاقه وهي مدينتان في واحدة يفصل بينهما سور ولها نهر يأتيها من جلها المسمى بالصخرتين وعلى الجبل حصن بناه المصمودي" قبل أخذه تلمسان ولم يزل المصامدة قاطنين به إلى أن فتحوا تلمسان²⁰³.

وتحدث الإدريسي عن دور العدل في قبول المحكومين للحاكم ومن ذلك قوله: "وفي الجزيرة أمير قائم بنفسه وقد رضيه أهل الساحلين ولعدله ومثانه دينه ولا يلي مكانه إذا مات إلا مثله في العدل والقيام بالحق"²⁰⁴.

6/نقد الكتاب:

على الرغم من الثناء العطر، والشهادة من قبل مجموعة من المؤرخين، فإن الكتاب عليه _ بعض الملاحظات والتي يمكن إجمال ابرز فيما يلي :

1- إن تقسيم التدريسي للعالم إلى سبعين جزء، جعل وصف البلد الواحد موزع في أكثر من جزء خاصة في الدول ذات المساحات الشاسعة كإيران مثلا.

2- يلاحظان أوصاف الإدريسي لاجتزاء الأقاليم غير متساوية في الدقة وكمية المعلومات الموزعة على كل قسم، ولعل المعول على ذلك قلة المادة العلمية أصلا في المصادر التي اعتمد عليها خاصة في المناطق البعيدة التي لم يتسنى له زيارتها²⁰⁵.

3- اختلاف المصادر بين الشرق والغرب جعله يقع في ورطة اختلاف وحدة المسافة مثل اختلاف بين الميل العربي والروماني .

²⁰³-الإدريسي، نزهة المشتاق، مصدر سابق، ص284.

²⁰⁴-الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر نفسه، ص247.

²⁰⁵-عبد الغني، الشريف التدريسي أشهر جغرافي، مرجع سابق، ص156.

4-توظيف بعض الخرافات ، مثل التوسع في نقل حكايات لا يمكن تصديقها عن يأجوج ومأجوج ولعل عذره في ذلك سيادتها في ثقافة عصره(عصر القرون الوسطى).⁽²⁰⁶⁾

5-ويجب إدراك أن الإدريسي وضع كتابه في القرن السادس هجري وتزامن مع وفاة الملك روجر الثاني وأعقبه من اضطرابات في دولة النورمان في صقلية .لم يتمكن الإدريسي من وضع التعديلات الأخيرة الواجبة.

*موقف وآراء المستشرقين حول الإدريسي:

ثناء بعض المستشرقين والباحثين والعلماء العرب في تقدير الإدريسي كرجالة وجغرافي وفي بعض مؤلفاته:

*ويقول المستشرق الاسباني انخل بالنثيا: (Angel) مستشرق وناقد أدبي اسباني ،اهتم بالفلسفة الإسلامية والأدب العربي في الأندلس ومن مؤلفاته :اثر الحضارة العربية ،المسلمون والمسيحيون في اسبانيا العصور الوسطى²⁰⁷ إن الكتاب حافل بالمعلومات الصحيحة في الغالب، ومادته وافرة عن البلاد الأوروبية التي تسكنها شعوب نصرانية²⁰⁸.

*وقال فيه العالم جوزيف توسان رينو Reinaud ،(1775-1867) له تأليف ميدان الإسلامية والحروب الصليبية²⁰⁹، تحدث عن كتاب الإدريسي على انه: مصنف يمثل صرحا هائلا في ميدان الجغرافيا يشبه في هذا الصدد المؤلف سترابون²¹⁰.

*ويقول فيه كراتشكوفسكي المستشرق الروسي المتوفى سنة 1951م اهتم بجمع المخطوطات، قال في كتاب الإدريسي :(...ورغما عن كل هذه التحفظات فأن

²⁰⁶ - عبد الغني ،الشريف الإدريسي أشهر جغرافي، المرجع نفسه_ .157.

²⁰⁷-عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين ،دار العلم للملايين،ط3،مج1، 1993.

²⁰⁸- محمد عبد الغني حسن، الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب والإسلام ، المرجع

نفسه، ص229.

²⁰⁹-الزركلي، موسوعة الأعلام 1980 المصدر السابق.ص12.

²¹⁰- محمد عبد الغني حسن، الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب والإسلام ، المرجع نفسه، ص نفسها.

مؤلفات الإدريسي في الجغرافيا تمثل بكل تأكيد ظاهرة ممتازة في محيط الأدب الجغرافي وفي نشاط العلمي لجميع العصور الوسطى²¹¹. وقد اخرج لنا هذا المستشرق أعظم كتاب عن الدراسات الجغرافية عند العرب ، في مجلدين ضخمين حيث تناول الإدريسي في الجزء الأول من كتابه من ست عشرة صفحة من القطع الكبير²¹².

* وقال جونييه الباحثة الفرنسي Rene guènon يعتبر من أهم رجال الفكر الروحاني في العصور الحديثة، وأعظم العلماء الذين انتهى بهم الغوص في تاريخ الأديان²¹³: إن الشريف الإدريسي الجغرافي كان أستاذ الجغرافيا الذي علم أوروبا هذا العلم لا بطليموس ، ودام معلما لها مدة ثلاثة قرون، ولم يكن لا وأوروبا مصور للعالم إلا ما رسمه الإدريسي ، وهو خلاصة علوم العرب في هذا الفن ، ولم يقع الإدريسي في الأغلط التي وقع فيها بطليموس²¹⁴.

* كما اهتم المستشرق الألماني كونراد ميلر (Konrad Miller) بخرائط التدريسي فاستخلص منها خريطة ملونة مكتوبة بالحروف اللاتينية للقارات الثلاث وذلك سنة 1350هـ، ثم نقل هذه الخريطة إلى اللغة العربية كل من بهجة محمد الأثري وجواد علي مستدركين بعض الهفوات التي وقع فيها ميلر .

وقام المجمع العلمي العراقي سنة 1370هـ بطبعها فخرجت هذه الخريطة بشكل جميل ورائع والأُن توجد في جميع مكتبات العالم تقريبا²¹⁵.

* البارون دي سلان DOU SASI: مستشرق إيرلندي الأصل فرنسي الجنسية وتلميذ المستشرق المشهور (دي ساسي) المتوفى 1838 مستشرق فرنسي لقب بشيخ

²¹¹ - محمد عبد الغني حسن، الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب والإسلام ، المرجع نفسه، ص-ص229-230.

²¹² - محمد عبد الغني حسن، الشريف الإدريسي اشتر جغرافي العرب والاستلام ، المرجع السابق ، ص 205

²¹³ - رونييه غينو، أسرار حرف النون، مجلة Etudes traditionnelle، العدد الرابع، مارس 1938.

²¹⁴ - محمد عبد الغني حسن، الشريف الإدريسي اشتر جغرافي العرب والإسلام ، المرجع نفسه، ص228.

²¹⁵ - علي بن عبد الله الرفاع، رواد علم الجغرافيا في الحضارة الإسلامية ، المرجع السابق، ص150.

المستشرقين درس اليونانية واللاتينية والعبرية²¹⁶. يقول عن كتاب نزهة المشتاق انه كتاب لا يمكن ان يوازن به أي كتاب جغرافي سابق ،وهناك بعض من المعمورة لا يزال هذا الكتاب دليل المؤرخ الجغرافي قيمة كبيرة ، لان هذا الرجل له له اهتمامات بالجغرافية والبلدنيات و المسالك عن العرب ويحكم عن معرفة وحسن وتقدير²¹⁷.

*المستشرق الألماني "زيبولد أو سيبولد لما ورد في بعض المؤلفات العربية متوفى سنة 1921م ،حيث أسهم هذا المستشرق في تحرير الفصل الخاص بالشريف الإدريسي في دارية المعارف الإسلامية وقال عن كتاب نزهة المشتاق إن الدراسات العربية في حاجة ماسة إلى كتاب الإدريسي الذي يعد أعظم مصنفات العصور الوسطى في الجغرافيا²¹⁸،وله بحث إضافي عن الإدريسي في مجلة الاستشراف المشهورة ب.Z.D.M.G وذلك سنة 1909م²¹⁹.

*أما المستشرق الألماني هارتمان المتوفى سنة 1837 م قام برحلات كثيرة ووضع في كل رحلة كتابا، له مؤلفات بالغة العربية منها الصرف والنحو توفي في برلين²²⁰ قد وضع اللبنة الأولى للاقتصار على دراسات محددة خاصة بكل قطر من الأقطار التي تحدث عنها الإدريسي ونشر دراسته عنه مرفقة غالبا بالنص العربي²²¹.

*أيضا نسجل اسم المستشرق الفرنسي جويبر المتوفى سنة 1847م له اهتمام بهذا الميدان يعد من علماء الحملة الفرنسية على مصر وأحد أساتذة مدرسة اللغات الشرقية ،تتدرج مساهمته بترجمة لكتاب نزهة المشتاق ترجمة كاملة للكتاب ، وظلت هذه الترجمة محل اهتمام من قبل الباحثين، كما حظيت بتقدير العلماء بالي أن

²¹⁶-محمد شفيق، الموسوعة العربية المسيرة، ط1، دار الشعب، القاهرة 1965.

²¹⁷-محمد عبد الغني حسن، الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب والإسلام، المرجع السابق ص-ص 218-219.

²¹⁸- محمد عبد الغني حسن، الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب والإسلام ، المرجع نفسه، ص220.

²¹⁹- محمد عبد الغني حسن، الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب والإسلام ، المرجع نفسه، ص 200.

²²⁰-الزركلي،موسوعة الأعلام ، المصدر السابق.ص420.

²²¹-يوسف اشباخ ،تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين ترجمه محمد عبد الله عنان ، ج2، القاهرة

،1940،ص26.

كشفت أنها لا تفي بمطالب العلم حيث نبه لذلك كل من المستشرقان دوزي²²² REINHART DOZI، ودي جويه (DE GIEJE)²²³، أنها غير أمينة على الأصل ، ومن ذلك اليوم رسخ الاعتقاد عند عدد من العلماء بأنها ترجمة فرنسية ليس من المستطاع الاعتماد عليها وهذا ما أكده زيوليد في مادة الإدريسي بدائرة المعارف الإسلامية ، أنها ترجمة كثيرة الخطأ وكما أكد ذلك كل من المستشرق الإيطالي الدوميلي والدكتور فوزي²²⁴.

*كان للمستشرقين النمساوين حظ في ترجمة كتاب نزهة المشتاق ونذكر منهم المستشرق توماشك المتوفى سنة 1951م وقد درس القسم الخاص من كتاب الإدريسي ببلاد البلقان وحلله تحليلا واستنبط منه حالة التجارة وطرقها في ذلك العصر²²⁵.

*إهمال العرب للإدريسي :

على الرغم من المكانة العلمية التي يتمتع بها الإدريسي بين الأوروبيين وعلى الرغم من الشهرة التي حظي بها في واسط المستشرقين والباحثين الأجانب إلا أنه لم يأخذ بين مؤرخي العرب وباحثيهم المكان الذي يستحقه. حيث كثير من المصادر العربية التي جاءت بعد القرن السادس هجري ولم تشر إلى الإدريسي ولم تترجم له ومن بين هذه المصادر نذكر :

²²²-ينتمي إلى أصول فرنسية اشتهر بدراسة شمال إفريقيا والأندلس له مؤلفات عدة أشهرها تكملة المعاجم العربية ،انظر موسوعة المستشرقين احمد بدوي1992.المرجع السابق.

²²³-يعد أعظم من خدموا الفكر الجغرافي العربي الإسلامي حيث تولى تحقيق ونشر أمهات الكتب الجغرافية في سلسلة خالدة أطلق عنها مكتبة الجغرافية العرب،انظر عبد الرحمن صالح مزوزي ،مقال تطور الفكر العربي والمسلمين حتى نهاية العصر العباسي رواد الأفاق ،المركز العربي للأدب الجغرافي.بغداد،1885.

²²⁴- محمد عبد الغني حسن، الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب والإسلام ، المرجع السابق ،ص209.

²²⁵-كرانتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ،المرجع السابق،ص287.

*المقريزي صاحب الخطط وغيرها من المؤلفات انه لم يذكر اسم الإدريسي وهو يشير إلى كتاب نزهة المشتاق في الفصل الذي عنوانه (ذكر خرج النيل وانبعائه)²²⁶.

*أيضا ياقوت الحموي صاحب مؤلف معجم البلدان وهو معجم جليل ، رغم اشتراكهما في مجال واحد إلا أن هذا الأخير أهمل الإدريسي وكأنه لم يعلم عنه شيء²²⁷.

وربما سبب إهمال اسم الإدريسي في مؤلفات مثل هذه وذلك سبب اتصال صاحب النزهة بملك نصراني مثل روجر ودخوله في خدمته وهذا حسب ما ذكره المستشرق الفرنسي كاترمير²²⁸.

أما في كتاب الرحالة المسلمون ينفي صاحبه هذا السبب حيث بين أن ظاهرة تجاهل الإدريسي عند المؤلفين العرب لا تقوم على سبب متين "لان شكوانا في شأن ضياع سيرة الصقلي تصلح أيضا كسير كثيرة من سائر الجغرافيين المسلمين الذين لم يتصلوا بالمسيحيين ولم يسرفوا في خدمتهم"²²⁹.

*المؤلفين الذين نقلوا عن الإدريسي :

ومن المؤلفين العرب الذين نقلوا عن الإدريسي وأشاروا له رغم القليل من ذلك في حقه نذكر :

*ابن سعيد المغربي المتوفى سنة 673هـ مؤرخ وشاعر قام برحلة طويلة زار بها مصر والعراق والشام، له مؤلفات كثيرة منها المغرب في حلي المغرب، كتاب المرقصات والمطربات²³⁰.

²²⁶ - محمد عبد الغني حسن، الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب والإسلام ، المرجع السابق، ص192.

²²⁷ - محمد عبد الغني حسن، الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب والإسلام ، المرجع نفسه، ص193 .

²²⁸ - محمد عبد الغني حسن، الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب والإسلام ، المرجع نفسه، ص نفسها.

²²⁹ - زكي محمد حسين ، الرحالة المسلمون ، المرجع السابق ، ص 67.

²³⁰ - ابن سعيد المغربي، المرقصات والمطربات، ج1، ص د م ن، دت ن، ص1.

*العماد الأصفهاني ولد في مدينة أصفهان كان أديبا بارعا من كتبه كتب الأغاني متوفى سنة 597 ترجم للإدرسي ترجمة وجيزة²³¹.

*الأكفاني المصري المتوفى سنة 749هـ عالم اشتهر في القرن الثامن هجري ترك العديد من المؤلفات في عدة معارف، كتاب الإرشاد القاصد إلى انس المقاصد، كتاب نخب الذخائر في معرفة الجواهر²³².

*ابن الوردي المتوفى سنة 861هـ اخذ عن الإدرسي كلامه عن صقلية والأندلس وهو ملقب بسراج الدين وهذا ابن الوردي ليس قريب عمر بن الوردي الملقب بزين الدين المعروف بشعر والأدب وصاحب الأمية المشهورة والتي مطلعها :

اعتزل ذكر الأغاني والغزل *** وقل الفصل وجانب من الهزل²³³

*الحسن الوزان المتوفى سنة 1552 هو العربي الحسن بن محمد الذي اعتنق المسيحية. يلقب باليون الإفريقي قام بالعديد من من الرحلات اشتهر بكتابه وصف إفريقيا ترجم للعربية ونشر عام 1979م²³⁴.

*الحميري صاحب الروض المعطار 900هـ. رغم انه ينقد الإدرسي ولكنه ينقل عنه الكثير ويأخذ منه في كتبه روض المعطار أو صفة جزيرة الأندلس²³⁵.

لم أتمكن من ذكر الكتب التي الفت واعتمد مؤلفيها على الإدرسي.

المصادر التي اعتمد عليها الإدرسي في كتاب نزهة المشتاق:

تحدث الإدرسي في فاتحة نزهة المشتاق عن بعض الكتب الجغرافية التي اعتمد عليها منها:

²³¹-الزركلي، موسوعة الأعلام، ج4، المصدر السابق، ص278.

²³²-الزركلي، موسوعة الأعلام، المصدر نفسه، ص320.

²³³- محمد عبد الغني حسن، الشريف الإدرسي أشهر جغرافي العرب والإسلام ، المرجع السابق، ص 198.

²³⁴-بستاني فؤاد أفرام، أعلام ومشاهير الحضارة العربية مج8، ص314.

²³⁵- محمد عبد الغني حسن، الشريف الإدرسي أشهر جغرافي العرب والإسلام ، المرجع نفسه، ص 195.

*كتاب العجائب لأبي حسن علي بن حسن المسعودي توفي (340او346هـ/956هـ) وهو أخبار الزمان وعجائب البلدان .ويعتبر أهم كتب المسعودي الجغرافية التاريخية²³⁶.

*سعيد الجيهاني المتوفى سنة 375هـ كان وزيرا في البلاط الساماني وهو الأمير نصر الثاني، ألف كتاب المسالك في معرفة الممالك حيث اعتمد في تأليفه على الاصطخري وخرائطه، يذكر انه ألف كتابا في صفة العالم وأخباره ومافيه من العجائب والمدن والأمصار العجيبة والقصص الطريفة وهذا الكتاب مفقود²³⁷.

*كتاب ابن خردزابه: من أصل فارسي تلقى الكثير من العلوم والفنون ومؤلفاته مفقودة²³⁸.

* كتاب العذري: المتوفى 478هـ كان تلميذا لابن عبد البر القرطبي وكتابه نظام المرجان في المسالك والممالك وهو من أهل الأندلس الذين رحلوا إلى الشرق وجابوا كثيرا من الأقطار²³⁹.

*كتاب اسحق بن الحسن، هو كتاب أركان المرجان في ذكر المدائن المشهورة بكل مكان ،وهو معجم جغرافي يظن أن مؤلفه مغربي أو انداس كتبه خلال القرن الرابع هجري²⁴⁰.

236 - محمد عبد الغني حسن، الشريف التدريسي أشهر جغرافي العرب والإسلام ، المرجع السابق .ص 115.

237 - محمد عبد الغني حسن، الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب والإسلام ، المرجع نفسه، الصفحة نفسها

238-احمد حسن الزيات باشا،مجلة الرسالة العدد 456.

239-معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ج2، ط1939، ص92.

وأيضاً هناك مراجع أخرى منها جاناخ بن خاقان :من الأسماء الغربية ولم نعلم اسم الكتاب الذي أشار إليه الإدريسي .ابن قاسم القردي :احد مصادر الإدريسي ولم يذكر اسم كتابه.

وبالإضافة إلى هذه المراجع تبين أن الإدريسي في تأليفه يعتمد أيضاً على الروايات الشفهية حيث وظف ذلك في كتابه" إن الإدريسي لما يروي على أفواه الرواه وأصحاب الحكايات ورجال الرحلات يذكر ذلك كما نجده في القسم الخاص بالهند من كتابه: (وما يحكي التجار المسافرون إلى الهند عن ولادة الفيلة).وأيضاً (ومما يحكي في الكتب الصحيحة)²⁴¹.

الغريب في الأمر كيف يغيب اسم الخوارزمي من هذه القائمة حيث كان المرجع المعول لكل متناول الرياضيات والفلك والجغرافيا .ولكن قارئ لفاتحة نزهة المشتاق يدرك النتائج الرياضية والجغرافية التي وصل إليها أولئك العلماء واستخدمها استخداماً صحيحاً.ولكن أين مؤلفات ابن الريحان والبيروني وابن كتاب احسم التقاسيم للمقدسي وجغرافية الرازي للأندلس وكيف له أن يذكر ابن خردزابة ولا يذكر البلخي ويذكر العذري ويهمل الرازي²⁴²؟.

وربما الإدريسي بعد ما قرأ عن الجغرافيا والمؤلفات العديدة ترسخ في ذهنه تصور جغرافي جديد ومنهج جديد لكتاباتة حيث يعتبر متميز²⁴³.

وفي رأيي أن هذا الجغرافي رسم لنفسه طريق جديد حيث ميزه عن باقي الجغرافيين وهذا ما استنتجته من آراء المستشرقين لهذا الرحالة المغربي الذي ترك مؤلف قيم مثل نزهة المشتاق.

²⁴⁰ -نفيس احمد، جهود المسلمين في الجغرافية ،ترجمة فتحي عثمان مجموعة الألف كتاب، القاهرة ، د ت ط، ص77.

²⁴¹ -محمد عبد الغني حسن، الشريف الإدريسي اشتر جغرافي العرب والإسلام ، المرجع السابق، ص 115.

²⁴² -حسين مؤنس ،تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس .المرجع السابق ، 201.

²⁴³ -حسين مؤنس ،تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الاندلس .المرجع السابق ، ص210.

وفي نهاية دراسة موضوع الرحالة في المغرب الاسلامي الشريف الادريسي انموذجا، توصلت الى مجموعة من الاستنتاجات اهمها:

فيما يخص الرحلة فهي فن قائم بذاته ،حيث قدم عدة فوائد للحضارة الانسانية بشكل عام وعليه فلقد افرد القران والسنة النبوية آيات واحاديث مختلفة حثت على الترحال والتنقل في الارض من اجل الاعتبار والتدبر، اما الرحلة في المفهوم العام فتمثلت انجازا عظيما فرديا وجماعيا يسعى الى تحقيق هدف معين من وراءها، حيث اعتبرت بذلك رسدا لبعض جوانب من الحياة خاصة خلال ذلك العصر لذا من خلال دراستي لهذا الموضوع استنتجت ان للرحلة قيمة تعليمية لأنها انتجت مدارس تثقيفا للإنسان وإثراء لفكره .

تميز العالم الاسلامي بعدة رحالة جازفوا بحياتهم وغادروا أوطانهم رغبة منهم في اكتشاف بلدان العالم ورسم صورة مميزة عنه برحلاتهم .

كما تعتبر الرحلة الجغرافية وثيقة حضارية وثقافية كان لها دور في التقريب بين المشرق والمغرب و بين بلدان العالم- وذلك عن طريق شكلها الفني الذي رصد معالم الحضارة والثقافة .

القرن السادس هجري كان كله عصر النهضة العربية الاسلامية ،فالأيوبيين في المشرق والموحدون في المغرب يعملون في جد لرفع الهمم .

امافيا يخص الشريف الادريسي الذي يعتبر اهم جغرافي حيث فاق بطليموس وزادعليه، يتمتع بشان كبير في الحضارة العربية وفي تطور علم الخرائط في العصور الوسطى.

يعد عصر الادريسي عصر الإبداع والازدهار في شتى مجالات الحياة وهذا من خلال تنوع وازدهار العلوم عما كانت عليه.حيث ميزت عصر هذا الرحالة الذي ذاع صيته ووصلت شهرته الى عدة اماكن من هذا العالم.

يعتبر الادريسي جغرافي متميز جعل لنفسه اسماً و مكاناً مهم بين العلماء والجغرافيين وذلك من خلال مؤلفه المشهور "نزهة المشتاق في اختراق الافاق"

هذا الكتاب الذي يعتبر اعظم مصنفات العصور الوسطى .حيث تمكن من رؤية جغرافية للعالم وذلك بوصف الادريسي المتميز الذي يميزه التفتن الشديد لكل ماتقع عليه العين .فقدم لنا اوصافا متعددة ميزته عن غيره وخاصة حين يصف مشاهدته الخاصة متفتح العين والذهن على كل ما يراه.

كتاب نزهة المشتاق هو الذي عقد للإدريسي شهرة في العالم وعلى الرغم من مؤلفاته العديدة وفي عدة مجلات ما يزال نزهة المشتاق محتفظا بمكانه واسم صاحبه.

وفي الاخير اتمنى ان اكون وفقت في اعطاء هذا الرحالة حقه الذي رفع للجغرافية العربية شأناً في مجال التقدم العلمي عند العرب.

وفي نهاية دراسة موضوع الرحالة في المغرب الاسلامي الشريف الادريسي انموذجا، توصلت الى مجموعة من الاستنتاجات اهمها:

فيما يخص الرحلة فهي فن قائم بذاته ،حيث قدم عدة فوائد للحضارة الانسانية بشكل عام وعليه فلقد افرد القران والسنة النبوية آيات واحاديث مختلفة حثت على الترحال والتنقل في الارض من اجل الاعتبار والتدبر، اما الرحلة في المفهوم العام فتمثلت انجازا عظيما فرديا وجماعيا يسعى الى تحقيق هدف معين من وراءها، حيث اعتبرت بذلك رسدا لبعض جوانب من الحياة خاصة خلال ذلك العصر لذا من خلال دراستي لهذا الموضوع استنتجت ان للرحلة قيمة تعليمية لأنها انتجت مدارس تثقيفا للإنسان وإثراء لفكره .

تميز العالم الاسلامي بعدة رحالة جازفوا بحياتهم وغادروا أوطانهم رغبة منهم في اكتشاف بلدان العالم ورسم صورة مميزة عنه برحلاتهم .

كما تعتبر الرحلة الجغرافية وثيقة حضارية وثقافية كان لها دور في التقريب بين المشرق والمغرب و بين بلدان العالم- وذلك عن طريق شكلها الفني الذي رصد معالم الحضارة والثقافة .

القرن السادس هجري كان كله عصر النهضة العربية الاسلامية ،فالأيوبيين في المشرق والموحدون في المغرب يعملون في جد لرفع الهمم .

اما فيما يخص الشريف الادريسي الذي يعتبر اهم جغرافي حيث فاق بطليموس وزادعليه، يتمتع بشان كبير في الحضارة العربية وفي تطور علم الخرائط في العصور الوسطى.

يعد عصر الادريسي عصر الإبداع والازدهار في شتى مجالات الحياة وهذا من خلال تنوع وازدهار العلوم عما كانت عليه.حيث ميزت عصر هذا الرحالة الذي ذاع صيته ووصلت شهرته الى عدة اماكن من هذا العالم.

يعتبر الادريسي جغرافي متميز جعل لنفسه اسماً و مكاناً مهم بين العلماء والجغرافيين وذلك من خلال مؤلفه المشهور "نزهة المشتاق في اختراق الافاق"

هذا الكتاب الذي يعتبر اعظم مصنفات العصور الوسطى .حيث تمكن من رؤية جغرافية للعالم وذلك بوصف الادريسي المتميز الذي يميزه التفتن الشديد لكل ماتقع عليه العين .فقدم لنا اوصافا متعددة ميزته عن غيره وخاصة حين يصف مشاهدته الخاصة متفتح العين والذهن على كل ما يراه.

كتاب نزهة المشتاق هو الذي عقد للإدريسي شهرة في العالم وعلى الرغم من مؤلفاته العديدة وفي عدة مجلات ما يزال نزهة المشتاق محتفظا بمكانه واسم صاحبه.

وفي الاخير اتمنى ان اكون وفقت في اعطاء هذا الرحالة حقه الذي رفع للجغرافية العربية شأناً في مجال التقدم العلمي عند العرب.

*قائمة المصادر والمراجع:

1/المصادر:

*القران الكريم.

- 1/ ابن منظور، لسان العرب، مج3، ج3، دار صادر بيروت، دت، ط.
- 2/ ابن الأثير أسد الغابة في معرفة الصحابة 541/1. تحقيق وتعليق: علي محمد معوض وعاد لأحمد عبد الجواد، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.
- 3- ابن الأثير أبو الحسن، الكامل في التاريخ، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط
- 4/- ابن فضلان، رسالة ابن فضلان ، تح وتق وتع سامي الدهان ، مديرية إحياء التراث العربي ، دمشق ، ط2 .
- 5/- ابن كلخان ،وفيات الأعيان، وأنباء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر ،بيروت 1900، ج2، دط.
- 6/- ابن صاحب الصلاة ،المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الحميد تازي، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، لبنان، ط3، دت ن.
- 7/- ابن سعيد المغربي، المرقصات والمطربات، ج1، صد د م ن، دت ن.
- 8/ ابن القطان الجمان، لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي ط2، دت ن.
- 9/ ابن خلدون، المقدمة، تح عبد الرحمن بن محمد الخصرمي التونسي ،مطبعة البهية، بمصر ،دت ن.
- 10/ ابي القاسم بن حوقل النصيبي ،صورة الأرض، دار صادر للطباعة والنشر ،ط1965، 1.
- بن الخطيب لسان الدين ،الإحاطة في أخبار غرناطة - تح عبد الله عنان ،د ط، القاهرة ،. 1974

11/ أبو الطيب المكي الحسني الفاسي محمد بن أحمد بن علي تقي الدين (المتوفى 832هـ)، ذيل التقييد في رواية السنن والأسانيد، تح كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1410هـ/1990م.

12/ ابن جبير الاندلسي، رحلة ابن جبير، دار صادر للطباعة والنشر بيروت، ط1، دس ط.

13/ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة. دار صادر بيروت، ط1، دت، ن.

14/ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج 1، تقديم محمد السويدي، موفم للنشر،. دط، الجزائر، ط3، 1989 .

15/ أبي حامد أحمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 2، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1986 ،

16/ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، تح : محمد سيد عبد رب الرسول، ج. 18 ، مكتبة أبو بكر الصديق للنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة، 2006 .

17- /ابن الكثير القرشي الدمشقي المتوفى 774هـ، دار الأحياء الكتب العربية، سورة الملك الاية15.

أبو الحسن الماوردي ، تفسير الماوردي، تح بن عبد المقصود بن عبد الكريم، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان مج6.سورة قریش.

18- /ابن بشكوال ابا قاسم خلف عبد الملك مسعود ابن موسى ،الصلة، تح إبراهيم الانباري ،دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت،(1450، هـ/1944.

19/ ابن إبراهيم العباس بن محمد السملالي المراكشي، الإعلام بمن حل بمراكش وعمات من الإعلام المطبعة الجديدة بفاس(1355هـ/1936م.

20/ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، بروض القرطاس، المطبعة الحجرية الفاسية للقادري، دت،.

21/ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مطبعة السعادة بمصر، دط، 1326هـ ،

- 22/لبضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح صبحي حسن خلاق، ط1، دار الرشيد، بيروت لبنان 2000. سورة قريش.
- 23/البندق أبو بكر الصنهاجي، (ت555هـ-1160م) كتاب أخبار المهدي بن تومرت وأتباع دولة الموحدين، تح: عبد الحميد حاجيات، موفم للنشر الجزائر، 1974م.
- 24/ بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج 8، مطبعة المعارف، د ط، بيروت، 1884.
- 25/الحسن الوزان، وصف أفريقيا، ت. عبد الرحمن حميدة، ط2، 1399 هـ.
- 26/الصفدي، الوافي بالوفيات: تح تركي مصطفى ط1 بيروت دار إحياء التراث الغربي، 1420هـ/2000م.
- 27/المراكشي عبد الواحد بن علي التميمي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة السعادة، بمصر، 1324، واختصاره المعجب.
- 28/الإدريسي الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر ط. 1994، 2.
- 29/ بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج 8، مطبعة المعارف، د ط، بيروت، 1884.
- 30/-شمس الدين الذهبي سير أعلام النبلاء مؤسسة الرسالة للنشر، ب و ط 2010.
- 31/المقري التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح احسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، الجزء2، ط1997، 1 ص382.
- 32/ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ج 2، دار صادر، دط، بيروت، 1977.
- 33/الراغب الأصفهاني، الحسين، 1416هـ مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق.
- 34/خير الدين الزر كلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المشرقيين، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، ماي. 1980.

2/المراجع:

- 35/احمد سوسة ،الشريف الإدريسي في الجغرافيا ،نقابة المهندسين العراقيين
بغداد.1974
- 36/أبو رميلة هشام ،علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في
الأندلس،دار الفرقان،الأردن،1984،ط1.
- 37/اشباخ يوسف ،تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين ترجمه محمد عبد
الله عنان ، ج2،القاهرة ،.1940
- 38/احمد رمضان،الرحلة والرحالة المسلمون دار البيان العربي،السعودية ،د.ت
ط.،117
- 39/احمد نفيس ،جهود المسلمين في الجغرافية ،ترجمة فتحي عثمان مجموعة الألف
كتاب، القاهرة ، د ت ط.
- 37/اندرية ميكل جغرافية دار الإسلام البشرية ،ت إبراهيم خوري ،منشورات وزارة
الثقافة ،دمشق ،دط ،1998 ،ج1.
- 38/حسين نصّار، أدب الرحلة ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونغمان ، ط1
، مصر .
- 39/حسن علي حسن ،الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس،(عصر المرابطين
والموحدين)،مصر :مكتبة الحناجي،ط1، 1980م.
- 40/عبد العزيز سالم ،قرطبة حاضرة الخلافة الأندلسية في الأندلس(دراسة تاريخية
،عمرانية ،اثارية في العصر الإسلامي)،ج2،دار النهضة العربية ،بيروت،.1972
- 41/كنون عبد الله، النبوغ المغربي، ج1، بيروت، ط2، 1961.
- 42/محمد عبد الغني حسن ، أعلام العرب الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب
والإسلام ،الهيئة العامة للتأليف والنشر 1971.
- 43/-محمد المنوني،العلوم والآداب الفنون على عهد الموحيدي ،مطبوعات دار
المغرب، للتأليف والترجمة والنشر الرباط1977م .

- 44/ مال الله علي محسن عيسى ،أدب الرحلات عن العرب في المشرق،بغداد،مطبعة الإرشاد،.1967
- 45/محمد مرسى لحريري ،الشريف الإدريسي ودور الرحلة في جغرافيته،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .1985
- 46/محمد عبد الغني حسن الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب والإسلام ،أعلام العرب ،الهيئة العامة للتأليف والنشر 1971.
- 47/راجي عنایت،أشهر علماء الجغرافيا العرب،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط.1988،2،
- 48/حسين مؤنس، تاريخ المغرب والأندلس وحضارته(في الفتح الإسلامي إلى الاستعمار الفرنسي -دولة المرابطين والحفصيين،ج.1992،2،
- 49/حسن مؤنس، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس،ط2،مكتبة مدبولي، القاهرة،1986.
- 50/نشر لبفي بروفنصال، مجموع رسائل موحيه ، المطبعة الاقتصادية ،بالرباط،.1941
- 51/نقولا زيادة ،الجغرافية والرحلات عند العرب ، العالمية الشركة للكتاب ،لبنان،.1987
- 52/ عبد الحميد البحار المهدي بن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد المغربي السنوسي،دار الغرب، الإسلامية،بيروت، لبنان،ط1.دت ن.
- 53/عبد القادر بويابة ،المؤنس في مصادر من تاريخ المغرب والأندلس ،كوكب العلوم للنشر والتوزيع ،الجزائر ،ط2011،1،ص.66
- 54/عبد الرحمن حميدة ،أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفاتهم من آثارهم، دار الفكر سوريا ط1980،2.
- علي بن عبد الله الدفاع،رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية ،ط1،مكتبة التوبة ،1993،ص.107
- 55/عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين ،ج2،ط.1939،1

- 56/عواطف محمد يوسف نواب الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين: دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، دط الرياض .1996.
- 57/شوقي ضيف، الرحلات، فنون الأدب العربي الفن القصصي4، دار المعارف، القاهرة، ط1956،3.
- 58/زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، دط، القاهرة .، 2013.
- 59/ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع مكتبة الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.ط1. القاهرة. 1995.
- 60/فؤاد قنديل، ادب الرحلة في التراث العربي مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، دت ن .
- 61/سميرة نساعد، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، دراسة في النشأة والتطور والبنية، دار الهدى. للنشر، د ط، الجزائر، 2009.
- 62/صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، منشأة . المعارف، د ط، الإسكندرية، 1999.
- 63/كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله على العربية صلاح الدين عثمان هاشم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة 1963 دط.دت ن .
- 3/المجلات والموسوعات:
- 64/احمد حسن الزيات باشا، مجلة الرسالة العدد 456.دت ن .
- 65/محمد شفيق، الموسوعة العربية المسيرة، ط1، دار الشعب، القاهرة 1965.
- 66/رونيه غينو، إسرار حرف النون، مجلة Etudes traditionnelle، العدد الرابع، مارس 1938.6
- 67/عبد الرحمن صالح مزوزي، مقال تطور الفكر العربي والمسلمين حتى نهاية العصر العباسي رواد الأفاق، المركز العربي للأدب الجغرافي.بغداد، 1885.
- 68/عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط3، مج1، 1993.

69/ عبد الله بن كنون ،مقال الشريف الإدريسي ، المناهل ، العدد 1 ، نوفمبر
1974.

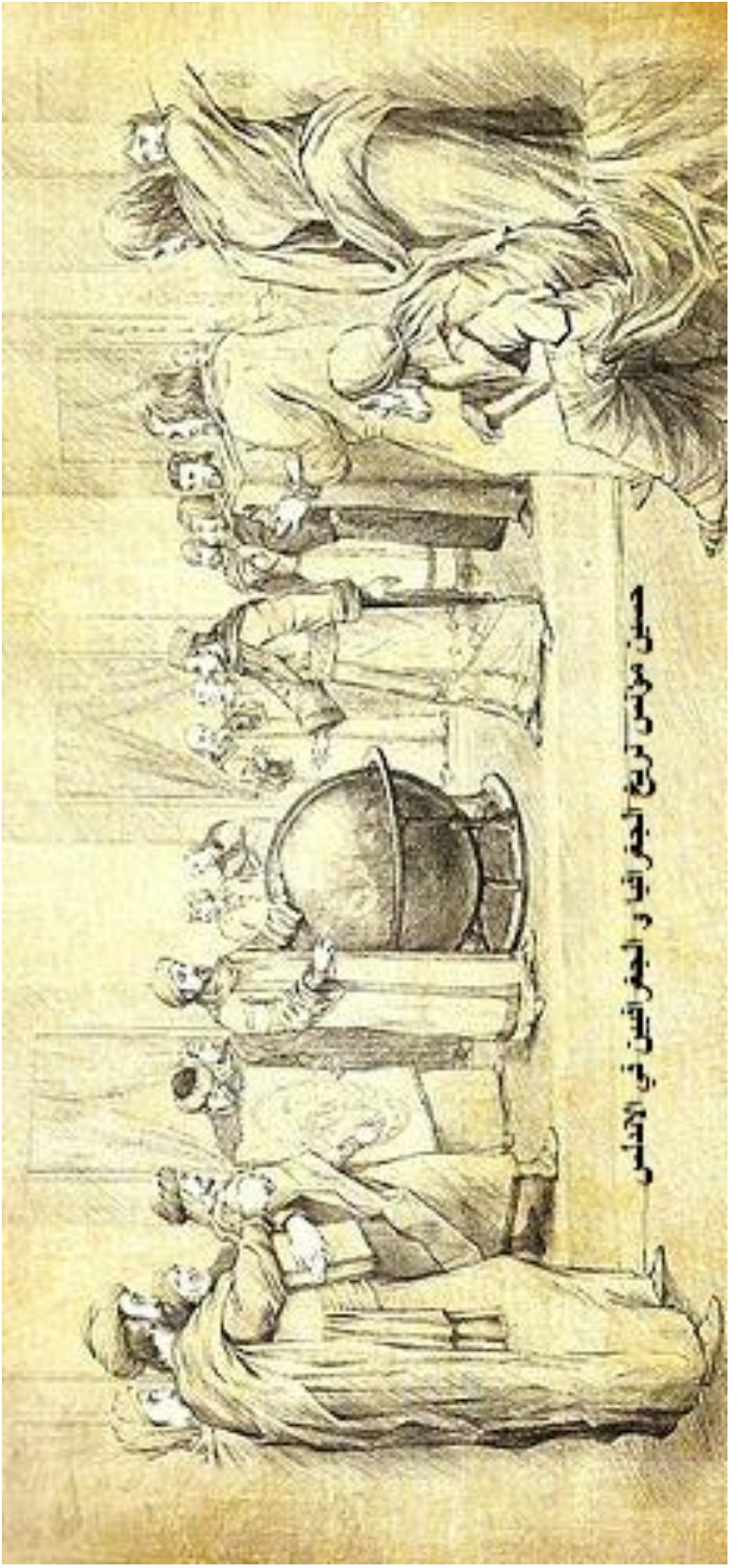
70 /حسام الدين إبراهيم عثمان، موسوعة مدن العالم،دار العلوم للنشر والتوزيع،دت
ن،

71/حمزة احمد محمد العميرة ،موسوعة العلماء والمكتشفين والمخترعين والرحالة
المسلمين،ج1،1،2012/1،1،عمان الأردن .



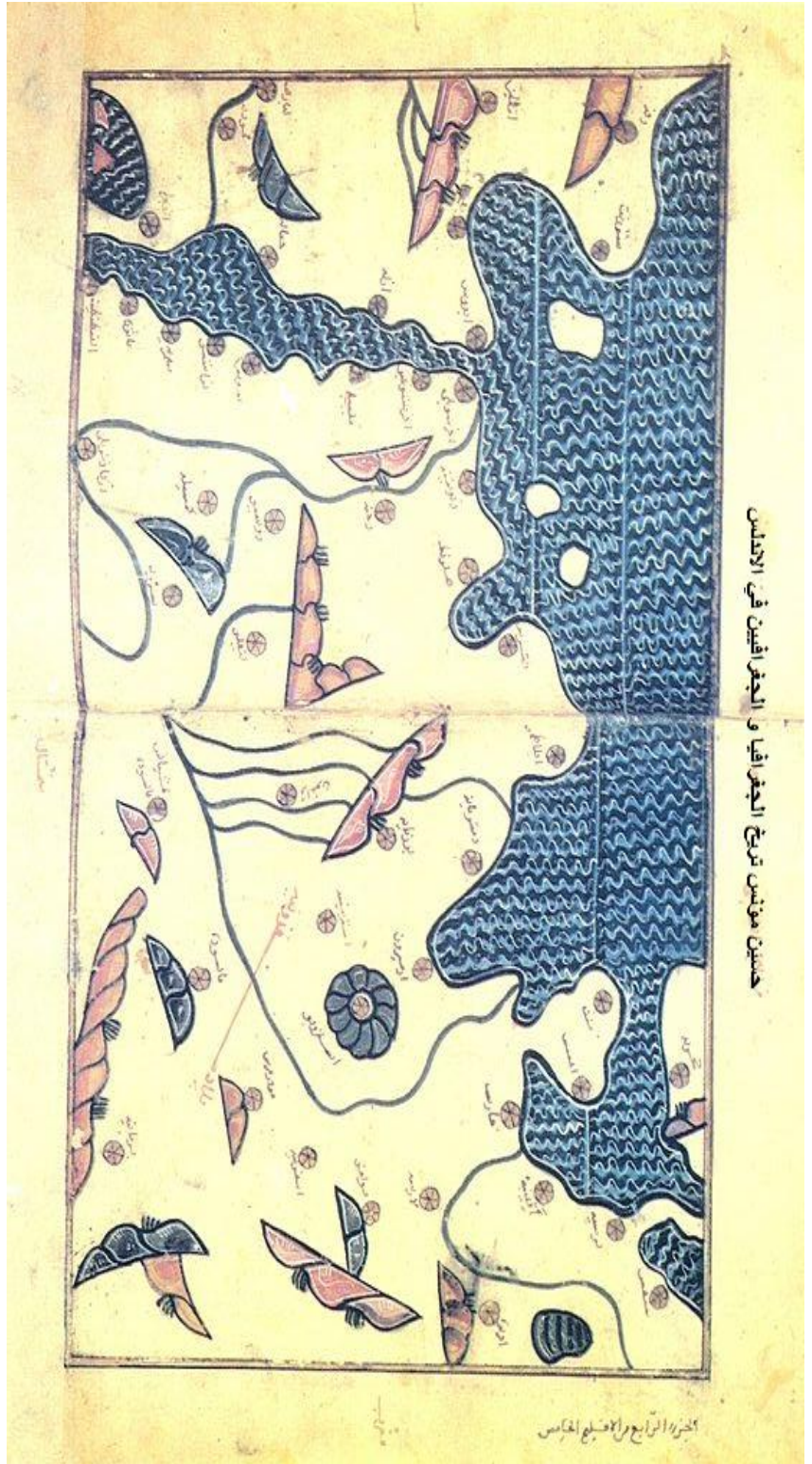
الشريف الإدريسي

الملحق رقم 01



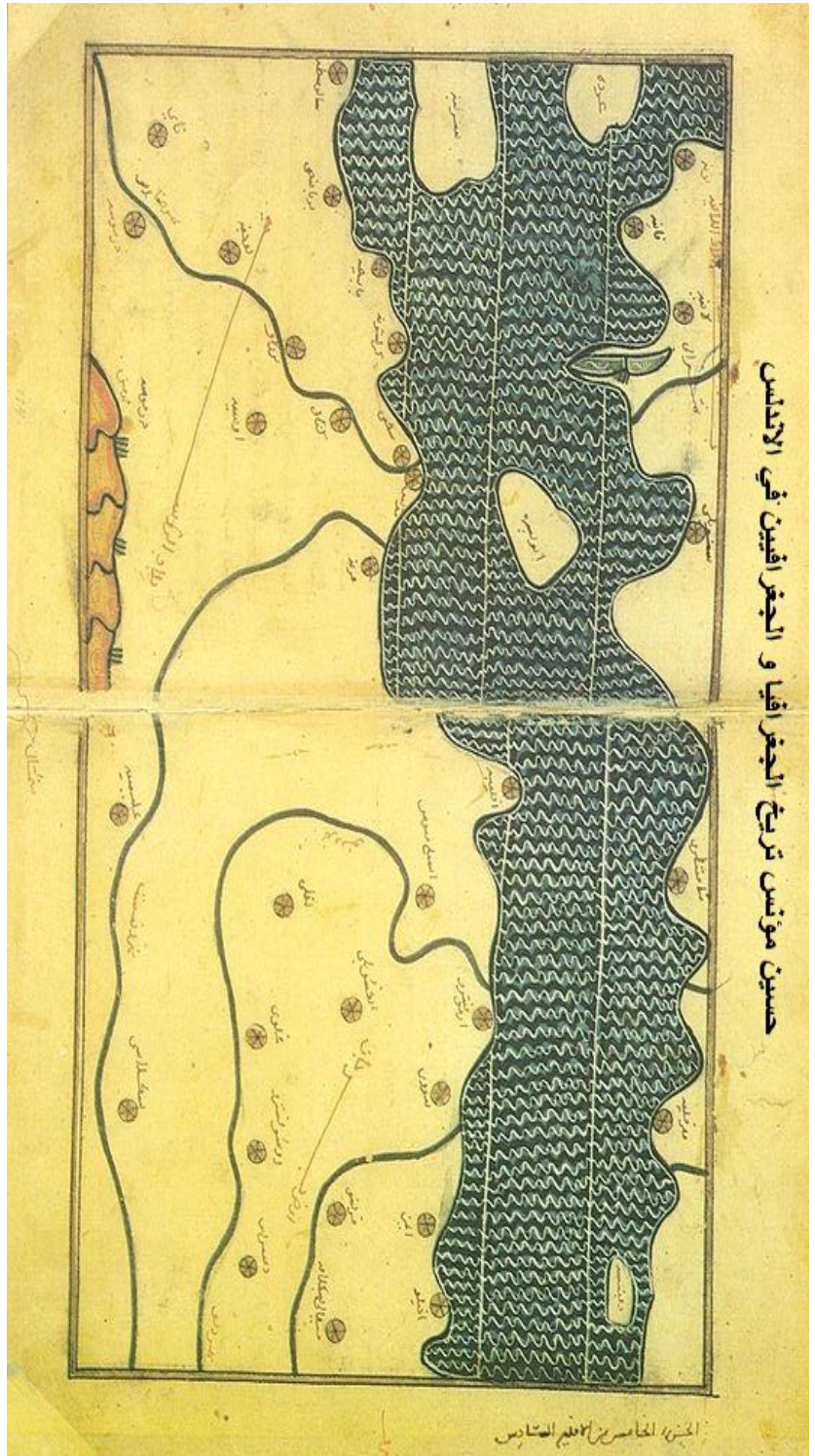
الإدريسي في قاعة روجر يقوم بشرح كروية الأرض ، رفقة حشد من
لأمراء

الملحق رقم 02



من خرائط الإدريسي

الملحق رقم 03



من خرائط الإدريسي

الملحق رقم 04

